

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور - الجلفة -
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم التاريخ وعلم الآثار



موقف رجال الكنيسة الكاثوليكية من اندلاع الثورة الجزائرية 1954م-1962م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

أ.د/محمد قن

من انجاز الطالبتين:

- هاجر ندى قريب

- زينب خلوفي

لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة زيان عاشور الجلفة	د/تريعة موسى
مقرا ومشرفا	جامعة زيان عاشور الجلفة	د/قن محمد
مناقشا	جامعة زيان عاشور الجلفة	د/هوارى منيرة

السنة الجامعية: 1446هـ - 1447هـ / 2025م - 2026م

شكر و عرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد.

نتقدم بخالص الشكر والتقدير والامتنان إلى أستاذنا المشرف "قن محمد" على توجيهاته

القيمة ونصائحه العلمية ومتابعته المستمرة طيلة فترة إنجاز هذا العمل، فله منا كل الاحترام والتقدير.

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة والموقرة على تفضلهم بقبول مناقشة

هذا العمل، وعلى ما سيقدمونه من ملاحظات علمية بناءة تثري هذا البحث وترفع من مستواه.

كما لا ننسى بالشكر كل أساتذة ودكاترة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية لما قدموه من علم وتوجيه

ومرافقة طوال سنوات الدراسة فكانوا خير سند علمي ومعرفي لنا.

ولا يفوتنا أن نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع، راجيين

من الله أن يجزيهم عنا خير الجزاء.

✓ هاجر ندى قريب

زينب خلوفي

الإهداء

الحمد لله الذي يسر البدايات

وأكمل النهايات وبلغنا الغايات

إلى من رحل جسده وبقي أثره، إلى من كان وجوده في حياتي معنى

للأمان، إلى من كان يتمنى أن يرى حصاد جهده وصبره، فكان الداعم الأول لي

في كل خطوة، أكتب إليك وقلبي مثقل بالشوق فمن الصعب أن أصل إلى هاته اللحظة

دون أن أراك واقفاً بفخرك المعتاد

إلى أبي الفاضل "مصطفى" رحمه الله وجعل كل ما قدمه

لي نوراً في قبره.

إلى أعظم امرأة في حياتي، إلى من منحني من الحب ما يكفيني عمراً كاملاً، إليك تتحني كلمات

الامتنان عاجزة عن رد جميعك

إلى والدتي الحبيبة أطال الله في عمرها.

إلخاوي اللذين شكلا لي قوة بعد الله عز وجل

"محمد" و"عيسى"

إلى من كانت قلباً يسبق الفعل فيه النبل

أمتي "فخيلة"

إلى نفسي

التي لم تعرف للانهايارطريقاً رغم ثقل الأيام

واختارت أن تنهضكل مرة ولم تسمح للضعف أن يكون نهاية

الحكاية بل جعلت للصبر والاجتهاد بداية لكل نجاح

إلى من وسعهم القلب حباً

أهديكم هذا الإنجاز بكل فخر وامتنان

وأسأل الله أن يكون بداية لمزيد من النجاحات

❖ **هاجر ندى قريب**

الإهداء

الحمد لله ما تنهى درب ولا ختم جهد ولا تم سعي إلا بفضلته
وما سلكننا البدايات إلا بتسييره وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه
وما حققنا الغايات إلا بفضلته فالحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة لختام مسيرتنا
الجامعية أهدي نجاحي وثمره جهدي بكل فخر واعتزاز
إلى اليد التي ربت، والعين التي سهرت والقلب الذي دعا

"أمي الغالية"

إلى قدوتي الأولى، والمصباح الذي ينير دربي؛ إلى من علمني أن أصمد أمام أمواج الحياة،
وأعطاني بلا حدود.. دمت لي فخراً وسنداً

أبي الحبيب

إلى كل أفراد عائلتي أنتم ضلعي الثابت وقوتي في الحياة.

❖ زينب خلوفي

وما يقابله	المختصر
جزء	ج
طبعة	ط
صفحة	ص
عدد	ع
سنة ميلادية	م
ترجمة	تر
تعريب	تع
جبهة التحرير الوطني	ج.ت.و
دون تاريخ	د.ت
دون طبعة	د.ط
دون دار نشر	د.د.ن
مجلد	مج
صفحة صفحة	ص ص
قبل الميلاد	ق.م
السنة الهجرية	هـ
Agence Nationale D'edition Et de Publication	ANEP
Page	P
Numéro	N
Revue Africaine	R A

A decorative border with intricate floral and scrollwork patterns in a dark grey color, framing the central text.

مَقَامُهُ

لقد شكل الإخلال الفرنسي للجزائر عام 1830 بداية مرحلة طويلة من الصراع بين الشعب الجزائري والقرّة الاستعمارية حيث انتهجت فرنسا سياسات تهدف إلى بسط سيطرتها السياسية والاقتصادية والثقافية، وهو ما دفع بالجزائريين إلى خوض مقاومات متواصلة دفاعاً عن وطنهم وهريتهم

ورغم هذا لم تنطفئ جذوة النضال، بل تطورت أساليبه من المقاومات الشعبية المسلحة إلى النشاط السياسي والفكري ، إلى أن بلغت ذروتها بإندلاع الثورة التحريرية في القاتح من نوفمبر 1954 . التي جسدت إرادة الشعب الجزائري في استعادة إستقلاله.

وقد فرضت الثورة الجزائرية نفسها كقضية دولية استقطبت اهتمام مختلف السياسيين والفكرين ورجال الدين في الحرائر وحتى فرنسا، وفي خضم هاته التطورات برزت مواقف رجال الكنيسة الكاثوليكية والتي تباينت بين التأييد للاستعمار والوقوف إلى جانب مبادئ العدالة والحربة والدفاع عن حقوق الجزائريين

وهذا ما يكشف عن التداخل بين البعدين الديني والسياسي خلال الثورة الجزائرية ، ولما يبرزه من تأثير هذه المواقف في الرأي العام الفرنسي والدولي تجاه القضية الجزائرية خلال الفترة الممتدة ما بين 1954 إلى 1962 .

1- أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في فهم العلاقة بين المؤسسات الدينية والإدارة الفرنسية منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر وحتى الثورة الجزائرية وإبراز مواقف رجال الدين الكاثوليكين المتداخلة بين شخصيات منادية بضرورة استئصال الثورة في مهدها وشخصيات استكرت أسلوب التعذيب والعنف رافضة كل هذه الممارسات الوحشية ضد الشعب الجزائري وداعمة للقضية الجزائرية.

2- دواعي اختيار الموضوع:

أ- ذاتية:

إن اختيارنا لهذا الموضوع نابع من الاهتمام الشخصي بتاريخ الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، وخاصة موقف الكنيسة من جرائم الاستعمار ضد الشعب الجزائري، إلى جانب تشجيع المشرف على تناول هذا الموضوع والمضي في إنجازه والتعمق فيه، بالإضافة إلى ذلك اهتمامنا برجال الدين الذين وقفوا وقوفاً مشرفاً مع القضية الجزائرية.

ب- موضوعية:

أما من الناحية الموضوعية فتمثلت في نقص الدراسات التي تناولت مواقف الكنيسة وشخصياتها الكاثوليكية، والتعرف على طبيعة الاستعمار والذي لم يكن عسكرياً فقط بل استهدف الدين واللغة أيضاً.

3- الإطاران الزمني والمكاني

امتدت الفترة الزمنية لمائه الدراسة بدءاً من إندلاع الثورة التحريرية الجزائرية عام 1954 أين تباينت مواقف رجال الدين الكاثوليكين إزاء الثورة التحريرية بين رافض ومؤيد داخل الجزائر وخارجها في الوسط الفرنسي، إلى عام 1962 تاريخ إعلان استقلال الجزائر

4-الإشكالية الرئيسية:

- ومن هذا المنطلق تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول التساؤل الرئيسي التالي:

-فيما تجلت مواقف رجال الكنيسة الكاثوليكية من اندلاع الثورة الجزائرية؟

الأسئلة الفرعية:

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية منها:

-فيما تمثل موقف الجزائريين من نشاط المبشرين في الجزائر؟

-كيف انعكست مواقف رجال الكنيسة الكاثوليكية في الصحافة والكتابات الفكرية خلال

الثورة؟

-ما مدى مساهمة هاته المواقف في كشف حقيقة الاستعمار الفرنسي والتأثير في الرأي

العام الدولي؟

5-الخطة المعتمدة في الدراسة:

للإجابة عن التساؤلات المطروحة قسمنا دراستنا إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول خصصناه للخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع

الثورة، والذي تطرقنا فيه إلى السياسة الاستعمارية الفرنسية تجاه الشعب الجزائري والكنيسة

الكاثوليكية ودورها في المجتمع الاستعماري، ثم إلى الكنيسة الكاثوليكية أثناء الحكم

العسكري ثم الحكم المدني .

أما الفصل الثاني خصصناه لمواقف رجال الكنيسة الكاثوليكية من الثورة الجزائرية،

فتطرقنا فيه إلى المواقف الداعمة للسياسة للاستعمارية مع تبريراتهم الدينية والسياسية ، ثم

إلى المواقف المتعاطفة مع الثورة الجزائرية والمحايدة .

لنصل إلى الفصل الثالث والأخير والذي عرضنا فيه انعكاسات مواقف رجال الكنيسة داخل الجزائر وخارجها، فبالنسبة للداخل قسمناها إلى قسمين : على الشعب الجزائري والأقدام السوداء، بينما خارج الجزائر قسمنا ها إلى : داخل فرنسا وفي البلدان العربية، وختمنا دراستنا بخاتمة وملاحق وقائمة مصادر ومراجع.

6-الدراسات السابقة للموضوع:

رسالة ماستر بعنوان موقف رجال الدين الكاثوليك من الثورة الجزائرية انحصرت هانت الدراسة فقط على مواقف رجال الكنيسة من الثورة الجزائرية لكنها لم تتطرق لانعكاسات هائه المواقف على الرأي العام الدولي - إلا أنها أفادتنا في المواقف السلبية والايجابية تجاه الثورة .

رسالة ماستر بعنوان المؤسسة الدينية والاستعمار الفرنسي للجزائر خلال القرن التاسع عشر، أفادتنا هاته الدراسة في نشاط الكنيسة الكاثوليكية في الجزائر ونشاط أهم المبشرين مثل الكاردينال لافيغري، إلا أنها لم تتطرق لمواقف رجال الكنيسة الكاثوليكية من إندلاع الثورة الجزائرية، لكنها أفادتنا في موقف الجزائري من النشاط التبشيري في الجزائر.

7-المنهج العلمي المتبع في الدراسة:

ولمعالجة هذه الإشكالات تم الاعتماد على المنهج التاريخي و التحليلي المتمثل في:

-المنهج التاريخي: من خلال سردنا للأحداث التاريخية في الجزائر وإبراز أهم المواقف لرجال الدين.

-المنهج التحليلي: من خلال تحليل الحوادث التاريخية وفق المنهج والقواعد المتبعة في الدراسات التاريخية.

8- أهم المصادر والمراجع المستعان بها:

فيما يتعلق بالمصادر التي اعتمدها تمثلت في :

-كتاب "المرآة" لمؤلفه حمدان بن عثمان خوجة حيث اعتمدنا على هذا المصدر في الفصل الأول والذي أفادنا كثيرا في الوضع الديني في الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر.

-كتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني والذي أفادنا في المساعدات التي قدمها المبشرون خلال نشاطهم التبشيري...إلخ.

أما فيما يتعلق بالمراجع:

-كتاب الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830م-1870م) لمؤلفته خديجة بقطاش والذي أخذنا منه معلومات حول نشاط الكنيسة الكاثوليكية بالجزائر وأهم الأساقفة الذين كان لهم دور في تأسيس الجمعيات التنصيرية بالجزائر.

إضافة الى ذلك استعملنا بعض المقالات من بينهم:

-مقال لصاحبه مصطفىاوي سعاد في مجلة المفكرعنوانه "موقف رجال الدين المسيحيين الفرنسيين من الثورة الجزائري 1954م-1962م"والذي زدنا بمواقف رجال الكنيسة

المناصرة للقضية الجزائرية وفي المقابل موقف رجال الدين اللذين دعموا السلطات

الاستعمارية الفرنسية.

8- صعوبات الدراسة:

من بين الصعوبات التي واجهتنا في إتمام هذه الدراسة:

تعذر علينا البحث في مكتبات خارج المنطقة للبحث عن مصادر أصلية

ودراسات متعمقة حول هذا الموضوع، إضافة إلى نقص في الكتب التي تناولت هذه

الدراسة بصفة دقيقة وتوفر المجالات البديلة عنها لكنها ليست كالكتاب في درجة الثراء

المعرفي الأكثر دقة، ونضيف إلى ذلك صعوبة تعاملنا مع المادة العلمية الأجنبية التي

تحدثت عن هذا البحث العلمي، الذي هو دون شك يحتاج مجهودات مضاعفة لتقصي

الأحداث في هاته المصادر الأجنبية، وفي الأخير يبقى البحث مفتوحاً لباحثين آخرين

لمواصلة معالجة بعض النقائص.

الفصل الأول

الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

- تمهيد -

المبحث الأول: الوضع الديني في الجزائر قبل اندلاع الثورة

المبحث الثاني: الكنيسة الكاثوليكية ودورها في المجتمع الاستعماري

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

تمهيد:

إن اختلاف أعراق الجزائريين وتعدد أصولهم لم يمنع من أن يشكل الدين الإسلامي رمز قوة في المجتمع الجزائري، الذي يستمد منه هذا الأخير مقاومته وقوته وهويته، واستمرار هاته القوة كون حاجزًا خطرًا في وجه المشروع الاستعماري منذ وطأة قدم المحتل الفرنسي أرض الجزائر عام 1830م، لذا كان من الواجب في نظر المستعمر إضعاف هذه الركيزة وحتى القضاء عليها نهائيًا إن أمكن ذلك، فظهر بذلك مشروع ديني ثقافي إلى جانب المشروع العسكري السياسي، سعى من خلاله الاستعمار لطمس الهوية العربية والإسلامية وتنصير المجتمع الجزائري، فبرزت الكنيسة الكاثوليكية كوسيلة فعالة لخدمة المصالح الاستعمارية مستهدفة الروح والأرض معًا من خلال ضرب المقومات الدينية والثقافية للمجتمع الجزائري.

المبحث الأول: الوضع الديني في الجزائر منذ قبل اندلاع الثورة

المطلب الأول: السياسة الاستعمارية الفرنسية تجاه الشعب الجزائري

قبل اندلاع الثورة الجزائرية كان الدين والتعليم العربي الإسلامي؛ القوة الرئيسية لوحدة وقوة المجتمع الجزائري، وبعد احتلال فرنسا للجزائر أدركت أن الإسلام لم يكن مجرد عقيدة دينية، بل منظومة شاملة تنظم حياة الفرد والمجتمع، وأن التعليم التقليدي القائم على المساجد والزوايا؛ أسهم في ترسيخ الوعي الجماعي ومقاومة محاولات الإدماج والفرنسة، لذلك عملت فرنسا على محاربة هذا التعليم والتضييق عليه¹، فقامت فرنسا باستراتيجيات مدروسة؛ للوصول إلى غايتها تمثلت في إنهاء مقومات الشخصية الوطنية، وأهم ما قامت به:

1.1- هدم ومصادرة المساجد:

يعد الدين الإسلامي من أبرز المظاهر الحضارية للأمة الجزائرية التي تميزها عن الحضارة الأوروبية، لذلك حاولت فرنسا منذ احتلالها للجزائر إضعاف الجانب الديني والاجتماعي، ومن بين الوسائل التي اعتمدها أنها حولت عددًا كبيرًا من المساجد إلى كنائس وثكنات عسكرية، بهدف القضاء على الدور الديني للمساجد، إذ رأت أن هذه الأماكن تعزز روح الإنتماء الإسلامي لدى الجزائريين، وقد استمر هذا الوضع منذ السنوات الأولى للإحتلال، إذ تم الاستيلاء على العديد من المساجد في العاصمة، كما أغلق بعضها وهدم البعض الآخر، ولم يبقى إلا عدد قليل جدًا منها، وكان الهدف من هذه السياسة هو إضعاف مكانة الإسلام وتقليل عدد المساجد تدريجيا، مما ساهم في التأثير على وحدة المجتمع الإسلامي².

وقد كان يحيط بالجنرال "كلوزيل"³ عدد هائل من اليهود، وعندما اطلع هؤلاء على نقطة ضعف الجنرال "كلوزيل" ألا وهي طمعه في الثروة، فجعلوه يلعب أكثر دور مثير

¹-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830_1954)، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص32-36.

²-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص: 76_79.

³-كلوزيل: ولد برتران كلوزيل يوم 12 ديسمبر 1772، تولى عدة وظائف في الجيش والسفارة الفرنسية في إسبانيا، كان من انصار نابليون بونابوت، خلف دييورمون في الجزائر في 7 أوت 1830، للمزيد أنظر: كمال بن صحراوي معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19، منشورات الفا، ط1، 2020م، ص144.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

للسخرية، فأوهموه بأن المسجد المسمى "جامع السيدة" يحتوي على كنوز الداي، فصار يزوره "كلوزيل" مرارًا وتكرارًا للصلاة والدعاء فيه، وفي النهاية قرر الاستيلاء عليه ونهب الزرابي والثريات والمشاعل¹، لذا أمر الجنرال "كلوزيل" بغلق أبواب المسجد، وأدخل إليه ليلاً مجموعة من العمال بحثًا عن كنوز "حسين"² باشا داي الجزائر، إلا أن محاولته باءت بالفشل ولتغطية فضيحته قام بهدم ذلك المسجد وبيعت أعمدته التي قيل أنها من الرخام النادر³.

كما أوجب الجنرال "كلوزيل" على المفتي أن يمنحه المساجد الواقعة أمام الأبواب التي يدخل منها البدو المتزمتون الذين يمونون مدينة الجزائر، بجعل هذه المساجد مستشفيات لجيوشه، فقام المفتي بتنفيذ أوامر الجنرال "كلوزيل"⁴، وكان الهدف من وراء هذا الهدم ترسيخ مشروع تمسيح الجزائر، فقد أشار إلى ذلك البريد الفرنسي الصادر في 20 جوان 1833م معبرًا: "إن الذي لن يفاجأ به الجمهور هو أن رئيس مجلس الوزراء الحقيقي منذ ثورة جوليت، وإلى عهد فريد جدًا كان قد كتب إلى المقتصد⁵ المدني في الجزائر يوصيه بتمسيح الإيالة، وسكوت الجرائد الوزارية عن هذا الموضوع لا يدل أبدًا على أن في الأمر خير"⁶.

2.1- مصادرة الأوقاف:

عندما ضمن الإحتلال الفرنسي استقراره بالجزائر، شرع مباشرة في مصادرة مساحات كبيرة من أراضي السكان واعتبرها من أملاكه و أن له حقًا فيها، وذلك حتى قبل أن يجلب المهاجرين الذين سيستفيدون من هاته الأراضي، وعليه قامت الإدارة الإستعمارية بسن قوانين

¹- حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تر: محمد العربي الزبييري، منشورات ANEP، الجزائر، 1982م، ص247.

²- حسين باشا: هو آخر دايات الجزائر تولى الحكم عام 1818م كان رجلا شجاعا عالما حكيما في عهده وقعت حادثة المروحة عهده وشهد حصار الجزائر عام 1827م ثم الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م، للمزيد أنظر: حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص140.

³- حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص247.

⁴- حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص248.

⁵- نفسه، ص.ص250. 251.

⁶- نفسه،

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

لخدمة مصلحتها، واستعمالها كوسيلة لنهب الأراضي ولم يتوقف الأمر عند هذا، بل حاولت ضم هذه الأراضي إلى أملاك الدولة (الدومين)¹2.

وباعتبار أن الأوقاف الإسلامية كانت هي الممول الرئيسي لمختلف النشاطات الدينية والاجتماعية والتعليمية بالجزائر، فقد قامت سلطات الاحتلال بالسيطرة على الأوقاف الإسلامية بالجزائر رغم توعدهم في 04 جويلية 1830م، بإحترام الأوقاف الإسلامية والدين الإسلامي³.

لذا فقد خالفت فرنسا منذ لحظة احتلالها للجزائر اتفاقية الإستسلام الموقعة في 05 جويلية 1830م، بين "الداي حسين" وقائد الحملة الفرنسية "دي برومون"⁴، والتي كانت تنص على احترام مبادئ الدين الإسلامي، واحترام الأملاك والعادات⁵.

كما اعتبرت السلطات الإستعمارية الأوقاف الإسلامية عائقاً أمام تنفيذ سياستها الإستعمارية، خاصة أنها تتعارض مع مصالحها الإقتصادية، لذلك عملت ادارة الإحتلال على تصفية الأوقاف كونها كانت وسيلة مهمة للحفاظ على تماسك المجتمع الجزائري ودعمه في مجابهة الإحتلال⁶.

¹-الدومين: Domaine وتعني ممتلكات الدولة أي الأموال العقارية والمنقولة التي تمتلكها الدولة والمؤسسات والهيئات العامة ملكية عامة أو خاصة، للمزيد أنظر: محمد الصغير بعلي، يسرى أبو علاء، المالية العامة، ط1، دار العلوم عنابة، 2003م، ص54.

²-ابراهيم مياسي، الإستيطان الفرنسي في الجزائر، مجلة المصادر، ع5، السداسي الأول، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة التحرير 1954، 2001م، ص41.

³-بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830م إلى 1989م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص150.

⁴-دي بورمون: اسمه الكامل هو لويس فكتور الكونت بورمون، ولد في 2 سبتمبر 1773م، تخرج من المدرسة العسكرية soréze، عين ضابطاً في صفوف الحرس الملكي الفرنسي، شارك في العديد من الحروب أبرزها حرب اسبانيا 1823م، قاد الحملة العسكرية على الجزائر في 5 جويلية 1830م، وافته المنية سنة 1846م، للمزيد أنظر: أية برج الإدارة الفرنسية والمسلمين الجزائريين 1830م-1870م، مذكرة ماستر، جامعة 8ماي 1945، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قالم، 2021-2022م، ص15.

⁵-وأفافية نفطي، الوقف بمدينة الجزائر من أواخر القرن 18م إلى منتصف القرن 19م، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، 2017م، ص68.

⁶-ناصر الدين سعيدوني، الوقف في الجزائر أثناء القرنين 18 و19، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م، ص59.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

قامت السلطات الفرنسية بإصدار مجموعة من المراسيم التي تنص على تصفية الأوقاف الإسلامية الجزائرية، قصد إدخال هاته الأملاك في نطاق التعامل التجاري والتبادل العقاري لتسهيل عملية التحكم فيها، والإستيلاء عليها من طرف المستوطنين¹، ومن أهم هاته المراسيم:

-قرار 8 سبتمبر 1830:

"أول قرار فرنسي يتعلق بالأوقاف، تم اصداره من قبل الجنرال "كلوزيل" في 08 سبتمبر 1830م، ينص على الاستيلاء على أملاك الأسر التركية²، كما ضم أوقاف مكة والمدينة وإحاقها إلى مصلحة أملاك الدولة الفرنسية(الدومين)، وأصبح للسلطات الاستعمارية حق التصرف في الأوقاف الإسلامية³.

-قرار 07 ديسمبر 1830م:

أصدر "كلوزيل" في 07 ديسمبر 1830م قرارًا طلب فيه من المفتيين والقضاة تقديم سجلاتهم وحساباتهم عن الأوقاف إلى مدير الدومين، كما توعّد المخالفين بالعقاب الشديد، وأن ادارة الدومين ستدفع لهم من حساب الأوقاف ما يحتاجون إليه شهريًا⁴، وعليه أصبحت جل الأوقاف ملكًا للدولة وتابعة لمصلحة الدومين⁵.

اقتضى هذا القرار ضم أملاك البايك وارااضي الموظفين الأتراك الذين غادروا البلاد الأملاك المخصصة ريعها لمكة والمدينة، وكذا الموارد التي تدفعها المؤسسات لصالح المساجد⁶.

¹-صالح صالح، نوال بن عمارة، الوقف الاسلامي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة، عرض للتجربة الجزائرية في تسيير الأوقاف، المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، ع1، ديسمبر 2004م، ص160.

²-يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية الجامعية، الجزائر، 2007م، ص07.

³-محمد زاهي، الأوقاف في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1830م-1870م، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي اليابس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، سيدي بلعباس، 2015م، ص103.

⁴-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830_1900م)، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992، ص76.

⁵-خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830م-1871م)، دار دحلب، الجزائر، 1997م، ص24.

⁶-حورية طعبة، السياسة الاقتصادية الاستعمارية الفرنسية في عمالة قسنطينة (1854م-1870م)، أطروحة دكتوراه، جامعة أحمد درانة، أدرار، تخصص تاريخ معاصر، 2020م، ص38.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

وقد طبق هذا القرار في كل من وهران وعنابة، وتم الاستيلاء على 81 وقفاً منها 55 تابعة للحرمين الشريفين و 11 وقفاً تابعة للمسجد الأعظم، والباقي مخصصة للمرافق العامة والتي أصبحت تحت وصاية جهات فرنسية أخرى كالتالي:

- أوقاف العيون والسواقي لمهندسين فرنسيين.
- أوقاف الطرق لمصلحة الجسور بحجة ضعف أبنائها وعجزهم عن القيام بهذا الدور.
- مصادرة أملاك الجيش بحجة أنه تركي فلو بقيت في يد الجزائريين لأدت للثورة.
- مصادرة أملاك مكة والمدينة بحجة أن أملاكها ضائعة لأنها تنفق على الأجانب خارج البلاد¹.

وهكذا منح قرار 7 ديسمبر 1830م للسلطات الفرنسية حق التصرف في الأوقاف الفرنسية، فأصبحت تسير شؤونها من قبل مصلحة أملاك الدولة الفرنسية².

وقد اعترف بعض المسؤولين الفرنسيين بهذه السياسة ومن بينهم "أليكسيس دي طوكفيل"³ A.de Tocqueville" بحيث صرح في تقرير له عام 1847م بقوله: "لقد استولينا في كل مكان على هذه الأموال، أموال المؤسسات الخيرية التي غرضها سد حاجات الإحسان والتعليم العام، وذلك بأن حولنا جزئياً عن استعمالها السابقة وأنقصنا المؤسسات الخيرية، وتركنا المدارس تتداعى وبعثنا الحلقات الدراسية، لقد انطفأت الأنوار من حولنا وتوقف انتقاء رجال الدين ورجال القانون، وهذا يعني أننا جعلنا المجتمع الإسلامي أشد بؤساً وأكثر فوضى وأكثر جهلاً و أشد همجية بكثير مما كان عليه قبل أن يعرفنا"⁴.

¹-قنفود رمضان، المنازعات المتعلقة بالمال الوقفي في إطار القانون الوضعي، أطروحة دكتوراه في القانون، جامعة مولود معمري كلية الحقوق والعلوم السياسية، تيزي وزو، 2015، ص23.

²-Devoulx Albert, Les édifices Rligieux de l'ancien Alger, in RA-5(N⁰7), typographie BASTIDE, Alger 1870, p185.

³-دي طوكفيل: أليكسيس شارل هنري دي طوكفيل ولد في باريس في 29 جويلية 1805م، بمقاطعة رول الفرنسية، حاولت عائلته أن تجعله رجل علم، حصل على شهادة ليسانس في القانون عام 1826م، للمزيد أنظر: عبيد بوداودي، الكسيس شارل هنري دوتوكفيل، قراءة في بعض أفكاره ومواقفه، مجلة قرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، مج2، ع2، جامعة معسكر، 2020م، ص60.

⁴-شارل روبري أجبرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982م، ص36.

3.1- محاربة القضاء الإسلامي:

وجد الإحتلال الفرنسي نفسه أمام حاجز كبير يعيق مشروعه الإستعماري، ألا وهو شدة تمسك المسلمين الجزائريين بتطبيق الشريعة الإسلامية في جميع شؤون حياتهم، هذا ما جعل الإدارة الفرنسية بالجزائر تعمل جاهدة من أجل القضاء على كل ما هو متعلق بالدين الإسلامي¹، وقد أكد "الجنرال"دوبار" (Debar) في تقرير له سنة 1846م، أن المجتمع الجزائري متشبث بعقيدته، ولا يمكن فرض القوانين الفرنسية عليه، إلا عبر إتباع استراتيجية محكمة للتهجم على الشريعة الإسلامية، وذلك بقوله: "لقد وجدنا شعباً متمسكاً بدينه، ولا يمكن تطبيق قوانيننا بالمسلمين في الدين الإسلامي، الذي يتمسك به 3 ملايين جزائري..."².

عملت الإدارة الإستعمارية على محاربة وطمس الشخصية الإسلامية للجزائر منذ حملة الإحتلال عام 1830م، مستخدمة في ذلك شتى الوسائل، ففي يوم 10 أفريل 1834م صدر قرار يعطي حق للمتخاصمين بأن يستأنفوا أحكامهم التي يصدرها القاضي المسلم، أمام مجالس الإستئناف التي يتألف أعضاؤها من الفرنسيين واليهود، وكان ذلك من اختصاص المحاكم الشرعية الإسلامية قبل صدور هذا القرار³.

ليصدر بعدها سنة 1841م قرار آخر يحرم على المحاكم الاسلامية النظر في قضايا الجنح والجنايات، ويصدر نفوذ القضاة في الدعاوي الشخصية المتعلقة في الإرث والطلاق، وبعد ذلك منعوا من حق النظر في شؤون الملكية والعقارات بالذات بعد صدور قانون 10 سبتمبر 1886م⁴.

¹-محمد زاهي، مصير القضاء الاسلامي بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر على ضوء وثائق الارشيف الفرنسي 1830م-1870م، ط2،

مجلة الدراسات الاسلامية، مج9، ع1، جامعة ابن خلدون، تيارت، 15 جوان 2020م، ص95.

²-محمد زاهي، مصير القضاء الإسلامي، مرجع سابق، ص96.

³-يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص40.

⁴-نفسه.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

وبمقتضى قرار 1860م بدأ الإحتلال الفرنسي في تعميم اللغة الفرنسية، فأصبحت الأحكام الإسلامية الصادرة عن القضاة الجزائريين تترجم إلى الفرنسية، قصد طمس الهوية الإسلامية والقضاء على اللغة العربية¹.

وفي 01 جويلية 1865م، صدر قرار تقتضي مادته الأولى أن المواطن الجزائري هو فرنسي حتى وإن بقي مسلماً، يتمتع بكامل الحقوق مع المواطن الفرنسي، وتطبق عليه القوانين السارية في فرنسا².

وبصدور قرار آخر في 13 ديسمبر 1866م فرضت من خلاله الحكومة الفرنسية إلزامية التقاضي أمام قضاة الصلح الفرنسيين، وصلاحيات القضاة المسلمين أصبحت تنحصر فقط في تنفيذ أحكام القضاة الفرنسيين³.

وبموجب هذا القرار تشكل مجلس أعلى للقضاء الإسلامي، مكون من خمس علماء مسلمين، مع إلزامية استشارته في القضايا، كما جرد القضاة المسلمين من صلاحياتهم السابقة، وتقليص عدد المحاكم الإسلامية وزيادة المحاكم الفرنسية، وهذا ما جعل السيادة الدينية والقضائية تنتقل من سلطة المحاكم الإسلامية إلى سلطة المحاكم الفرنسية⁴.

والمفهوم من هذه المراسيم والقرارات التي سنت ضد القضاء الإسلامي؛ محاولة القضاء عليه بشكل تام، فهي كباقي المؤسسات الدينية التي لجأ إليها المسلمون للفصل في جميع قضاياهم الدينية والدينيوية، والهدف من ذلك كله هو ارضاخ الشخصية القضائية الجزائرية للقانون الفرنسي، محاولين إذابة المجتمع الإسلامي داخل المجتمع الفرنسي.

¹- نوال بوشناقفة، صباح بن فريدة، القضاء الإسلامي في ظل الإحتلال الفرنسي 1830م-1870م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة ابن خلدون، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، تيارت، 2014م-2015م، ص40.

²- نفسه.

³- محمد زاهي، مصير القضاء الاسلامي، مرجع سابق، ص104.

⁴- نوال بوشناقفة، صباح بن فريدة، مرجع سابق، ص40.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

المطلب الثاني: الكنيسة الكاثوليكية ودورها في المجتمع الاستعماري

1- **الكنيسة الكاثوليكية:** تسمى كنيسة الطائفة الكاثوليكية بالكنيسة الغربية اللاتينية، لإمتداد نفوذها لشعوب الغرب اللاتيني الساكنين في إيطاليا وبلجيكا وفرنسا واسبانيا والبرتغال وباقي أوروبا، كما تسمى أيضا بالكنيسة الرومانية لأن مقرها في روما بإيطاليا (كنيسة روما)¹، وكذلك تسمى بالكنيسة البطرسية أو الرسولية، كون الكاثوليك يعتبرون أن مؤسس هاته الكنيسة هو بطرس، والذي يسمونه "هامة الرسل" وكبير حواريي عيسى عليه السلام، لذا فهي تدعي أنها أم الكنائس².

2- **الطائفة الكاثوليكية:** مجموعة من النصارى ارتضوا طريقاً معيناً في الاعتقاد والتشريع في الديانة النصرانية، يختلف عن مجموعات أخرى في الديانة نفسها³.

وأصل كلمة كاثوليكي (catholique) هو اللفظ اليوناني كاثوليكوس (catholikas) وتعني العالمي أو العالم⁴، أي الديانة العالمية العامة، ويمثل الكاثوليك أكبر تجمع نصراني في العالم، ويقود هذه الطائفة أسقف⁵ روما وهو "البابا"⁶ ومقره دولة الفاتيكان في إيطاليا، وينسب إليها عامة النصارى في الغرب، وأتباعها هم أكثر النصارى انتشاراً على الأرض بسبب الاستعمار الأوروبي وحملات التنصير⁷.

¹- محمد بن علي بن محمد آل عمر الزيلعي، الطائفة الكاثوليكية فرقتها وعقائدها واثرها على العالم الإسلامي، (د.د.ن)، 2007م، ص63.

²- نفسه، ص64.

³- محمد بن علي بن محمد آل عمر الزيلعي، مرجع سابق، ص66.

⁴- إبراهيم عبد السيد، الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، كنيسة مارجرجس بالمعادي، 2011م، ص6.

⁵- **الأسقف:** هي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية إيبي سكوبو ويقصد بها الناظر من فوق أو رقيب، وهو راهب يتم اختياره ليترسم أسقفاً ويكون مسؤول عن عدد من الكنائس في إقليم معين، للمزيد أنظر : وثام ميزابي، نجلاء ج ولاح، موقف رجال الدين الكاثوليك من الثورة الجزائرية 1954م-1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة الشيخ العربي التبسي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تخصص تاريخ الثورة الجزائرية، تبسة، 2022م-2023م، ص31.

⁶- **البابا (Patriach)** هي كلمة مشتقة من كلمة (باباس) اليونانية وتعني الأب أو أب الآباء وهو رئيس الأساقفة وهو أعلى رتبة هرم سلطة الكنيسة الكاثوليكية، للمزيد أنظر : نفسه.

⁷- محمد بن علي آل عمر الزيلعي، الطائفة الكاثوليكية واثرها على العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص67.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

وفيما يخص الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية فقد عاشت أزمة كبيرة إبان الثورة الفرنسية، فقد تعرض رجالها إلى القتل والمطاردة وحجز ممتلكاتها ونبذ تعاليمها، غير أن هاته الكنيسة انتعشت فيما بعد عاد إليها اعتبارها في القرن التاسع عشر¹.

ونظرًا للنتائج السلبية التي خلفتها الحوادث التي جرت في أوروبا الفرنسية كالصراع الإنجليزي الفرنسي في حرب المائة عام وضعف البابوية، أدى ذلك إلى تغير مقرها من روما إلى أفينيون (avignon) بفرنسا حتى تصبح تحت سيطرة ملوك فرنسا².

ففي عهد "لويس الثامن عشر" ظهر حزب رجال الدين وبدأ ببذل قصارى جهوده لخدمة الكنيسة، إلا أن هاته المجهودات أثمرت فقط في عهد شارل العاشر³ (charles x)، فهو يعتبر نفسه محققًا في الدفاع عن الدين لانتمائه لسلالة الملك الفرنسي لويس التاسع عشر لذا من الواجب عليه أن يتبع خطة أجداده في نصرته الدين والتبشير⁴.

وقد تعدى اهتمام "شارل العاشر" بالدين حدود فرنسا، ففي فترة حكمه نشطت الإرساليات التبشيرية الأجنبية ولقيت تشجيعًا من الحكومة، وكانت مسؤوليتها التبشير في فرنسا، ثم قارتي آسيا وأمريكا، فضلًا عن فرقة اليسوعيين التي انتعشت وكان لها دور فعال⁵ في نشر التعليم والدين، ويشمل هذا الإحياء الديني حتى رجال الفكر و الثقافة، والفلسفة الدينية التي ناصرت الكنيسة والدين معًا، وهذا ما انعكس على احتلال الجزائر سنة 1830م⁶.

¹- خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 15.

²- حنان لبيض، مروى مقطوف، المؤسسة الدينية والاستعمار الفرنسي للجزائر خلال القرن التاسع عشر (الكنيسة الكاثوليكية أنموذجًا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة ابن خلدون، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، تيارت، 2024م-2025م، ص 61.

³- شارل العاشر: إسمه الكامل Charles x Charles-Philippe de France comte d'Arto ولد في 9 أكتوبر 1757م بقصر فرساي بفرنسا وتوفي في 6 نوفمبر 1836م بالنمسا، ملك فرنسا في الفترة ما بين 1824م-1830م، انطلقت الحملة على الجزائر تحت أمره كما قام الفرنسيون بثورة ضده، للمزيد أنظر: كمال بن صحراوي مرجع سابق، ص 114.

⁴- خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 16.

⁵- نفسه، ص 17.

⁶- نفسه.

3- دورها في المجتمع الاستعماري:

تعتبر سياسة الاستيطان الأوروبي محط اهتمام للإدارة الاستعمارية منذ غزوها الجزائر، ويتضح الهدف الاستعماري من وراء هاته السياسة هو تلبية حاجات التوسع في استعمار البلاد، والسيطرة على أراضي الأهالي الجزائريين¹.

ومن خلال تاريخ الإدارة الاستعمارية بالجزائر، وعلاقتها برجال الدين المسيحيين منذ بداية الاحتلال، نجد هناك تعاون كبير بين الكنيسة والسلطة الاستعمارية، خصوصاً أن² الكنيسة هي التي أضفت الصبغة القانونية للجمعيات التبشيرية للتمركز في الجزائر، وذلك لإدراكها لمدى قوة تقديم هاته الجمعيات من دعم كبير لها في استعمار الجزائر من شتى النواحي³.

ويتضح أن الدور الذي لعبته الكنيسة الكاثوليكية في الجزائر، كان له أثر بالغ في السياسة الفرنسية الإستيطانية، حتى أنها قدمت من خلال جمعياتها الدينية التي استقدمت إلى الجزائر خدمات كبيرة للاستعمار، ويظهر ذلك من خلال رسالة الجنرال "بيجو"⁴ (Bugeaud) لرئيس الطائفة الدينية الإخوة لاتراب عام 1843 حيث قال: "إن الخصال الحميدة والأعمال الصالحة التي اشتهرت بها طائفة الإخوة لاتراب، سوف تساعد على استمالة قلوب العرب إلينا بعدما أخضعناهم بقوة السلاح"⁵، وقد اشتغلت الكنيسة الكاثوليكية على ترسيخ جذور الإستعمار الإستيطاني في الجزائر، وذلك عبر اعتمادها على قسامين رئيسيين:

¹-ابراهيم مياسي، مرجع سابق، ص114.

²-عبد العزيز موهوبي، الكنيسة ودورها في السياسة الاستعمارية 1830م-1905م، مجلة المصادر ، العدد 1، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، 5 جويلية 2025م، ص102.

³- عبد العزيز موهوبي، مرجع سابق، ص102.

⁴-الجنرال بيجو: ولد بهوت فيان (Haute Vienne) في 15 أكتوبر 1784، صار حاكماً عاماً للجزائر من 1840 حتى 1847، حصل على لقب مارشال فرنسا في 31 جويلية 1843، وهو من انصار الاحتلال الشامل، توفي عام 1849. للمزيد أنظر : كمال بن صحراوي، مرجع سابق، ص62.

⁵-مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر:حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص275.

2-1- حيازة الأراضي:

كانت الأراضي تسحب من أصحابها الأصليين الجزائريين من قبل الحكومة الفرنسية، وذلك استناداً لسياستها الاستيطانية، وتمنحها للجمعيات الدينية المسيحية¹، ففي وهران استفادت جمعية الأخوات الثالوثيات² من 60 هكتاراً من الأراضي المنزوعة من الجزائريين، أما في عنابة استفادت جمعية أخوات العقيدة³ المسيحية من 11 هكتاراً، كما استفادت جمعية الآباء البيض⁴ من مساحات شاسعة في الحراش والعطاف⁵.

كما استفادت ملاجئ الأيتام التي أسستها هاته الجمعيات من مساحات شاسعة نجد 500 هكتاراً لملاجئ قسنطينة، و 55 هكتار لملاجئ وهران (مسرغين)⁶، الذي أنشأه الأسقف "بافي" "بافي" بمساعدة كل من القس⁷ "كليمون" والقس "كروزا"⁸.

¹ - عبد العزيز موهوبي، مرجع سابق، ص 103.

² - الأخوات الثالوثيات: وهن راهبات، حضرن في الجزائر بتاريخ 26 نوفمبر 1840م، واستقرن بالمقام بوهران واشتغلن بالتعليم حيث أشرفن ابتداء من عام 1849م على إدارة البلدية، حتى غاية صدور قانون 30 أكتوبر 1880م الذي منع أعضاء الجمعيات التبشيرية من التعليم في المدارس الفرنسية الحكومية، للمزيد أنظر: رندة زعروري وعبلة بوطحرة، النشاط التنصيري للكاردينال لافيغري في الجزائر 1867م-1892م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة 20 أوت 1955م، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، سكيكدة، 2022م-2023م، ص 31.

³ - أخوات العقيدة المسيحية: Les soeurs de La doctrine: حضرن إلى الجزائر في شهر ماي 1841م بدعوة من الأسقف دويوش حيث اشتغلن بالتعليم ونافسن جميع المؤسسات الدينية وتقوفن عليها من حيث النتائج ذلك أن المدارس والملاجئ التابعة لهن أخذت تظهر في كل جهة وعدد تلاميذها أخذ في الارتفاع بسرعة فلهن مؤسسات في البليدة منذ 1849م، للمزيد أنظر: زعروري رندة وبوطحرة عبلة، مرجع سابق، ص 31.

⁴ - الآباء البيض: هم مبشرون للجمعية التنصيرية التي أسسها الكاردينال لافيغري سنة 1868م في البيت المربع بالجزائر العاصمة باسم جمعية مبشري افريقيا بهدف تنصير الجزائريين والأفارقة ويشكلون جمعية مخصصة لنشر المسيحية في افريقيا مع التركيز على العرب والمسلمين، للمزيد أنظر: مبروك بطوقفة، آباء بيض وقلوب سود، جمعية الآباء البيض من عصر التأسيس إلى عصر الانترنت، مجلة قضايا تاريخية، مج 4، ع 2، جامعة باتنة، ديسمبر 2019م، ص 50.

⁵ - عبد العزيز موهوبي، مرجع سابق، ص 103.

⁶ - محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر 1830م-1904م دراسة تحليلية، مطبعة دحلب، (د)

(ط)، الجزائر، 2009م، ص 51.

⁷ - القس: هي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية ابريستيفيروس ومعناها شفيق أو شيخ يعينه كاهن ليرعى أبناء الكنيسة الأمور الروحية والإدارية ويطمئن على رعايا الكنيسة ويكون القس الذراع الأيمن للأسقف، للمزيد أنظر: وثام ميزابي نجلاء جولاح، مرجع سابق، ص 32.

⁸ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 404.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

كما كان للملجأين اللذين أسسهما الأب "بريموت (Brumault) ببوفاريك وبن عكنون عام 1843م، بمساهمة من الأسقف دوبوش¹ (Dupuch) مساحات واسعة، حيث استفاد ملجأ بوفاريك من أربع هكتارات، وكان لملجأ بن عكنون 100 هكتار، منها 04 هكتارات من الأشجار المثمرة، و17 هكتارًا من الكروم².

لم تكن الكنيسة الكاثوليكية هي وحدها فقط من تستفيد من الأراضي المنهوبة من الأهالي الجزائريين، حتى الكنيسة البروتستانتية كان لها نصيب وافر من هاته الأراضي رغم نقص عدد أفرادها وسوء هيكلتها³، ففي عام 1852م استفاد الملجأ البروتستانتية من موقع المعسكر القديم "لدالي ابراهيم" بعد التنازل عليه من قبل الإدارة الاستعمارية دون أي مقابل، وكان عبارة عن مباني وبعض الهكتارات من الأراضي⁴.

من هنا يظهر التواطؤ الكبير بين الإدارة الإستعمارية والكنيسة لخدمة السياسة الإستعمارية و الاستيطانية، فمن جهة ساهمت في التعمير، ومن جهة أخرى عملت على خدمة الكنيسة في مخططها التصيري، بحيث كانت هناك العديد من الجمعيات التي اتخذت كسب الأراضي وسيلة للتصير، وذلك بمساعدة السلطات الفرنسية عسكرية كانت أم مدنية، ودليل ذلك فرقة "الإخوة لاتراب"، التي كانت لها منهج خاص في التصير، وذلك عبر كسب الأراضي الزراعية وفلاحتها، فاستقرت هذه الفرقة بمدينة سطاوالي واخذت 1020 هكتارًا من أجود الأراضي الساحلية بسهل سطاوالي⁵، وقد استثمر النشاط التبشيري طيلة السنوات الأولى للاحتلال في مدينة الجزائر والمدن الأخرى المحتلة مثل وهران وعنابة، وما إن حلت 1838م حتى أصبح للتصير مؤسسة خاصة به هي أسقفية الجزائر التي باركها الفاتيكان⁶.

¹-دوبوش: أول رئيس لأسقفية الجزائر، عام 1838م وقد اشتغل بالتعاون مع الجنرال فالي فجمع مسؤولي الأديان الثلاثة الإسلام واليهودية البروتستانتية ودعاهم بأن يصافحوا بعضهم البعض، كما أشرف على عملية تبادل الأسرى بين فرنسا ودولة الأمير عبد القادر، للمزيد أنظر: كمال بن صحراوي، مرجع سابق، ص90.

²-محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص53.

³- عبد العزيز موهوي، مرجع سابق، ص104.

⁴- نفسه.

⁵- نفسه.

⁶-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، مرجع سابق، ص243.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

عمدت سلطات الاحتلال على جلب الفرقة الدينية (لاتراب) حتى تكون مثالا حسناً يشجع على التعمير¹، حيث قام الجنرال "دوفيفي" (duvevier) بنشر رسالة معظمها خاص لنظام "بيجو" في التعمير العسكري، وصرح فيها عن امتنانه لاستقرار طائفة "لاتراب" بالجزائر بقوله: "لقد أرسلنا الإخوة لاتراب إلى إفريقيا لتفليح الأرض فيها، وهي فكرة جيدة لأنه سيكونون قدوة حسنة للفرنسيين بعدما نذروا أنفسهم للعمل والانضباط والكفاف من العيش..."².

يمكن القول أن امتلاك المؤسسة الدينية المسيحية للأراضي في الجزائر لم يكن فقط بهدف استخدامها في التبشير والتتصير، بل كان لها دور آخر يتجسد في دعم الاستيطان، والمساهمة في مساندة الإدارة الاستعمارية في التعمير.

2-2- المساهمة في انشاء المستوطنات:

لقد شغل بال العديد من الأساقفة فكرة استدعاء عدة جمعيات، وراحت هاته الجمعيات تتوافد على الجزائر مباشرة بعد الاحتلال، ومن بينهم العزاريين³ (Les lazarister)، الذين قدموا إلى الجزائر، باستدعاء من الأسقف "دويوش" سنة 1843م، إضافة فرقة اليسوعيين⁴ اليسوعيين⁴ (Les jésuites)، الذين طردتهم فرنسا من بلادها وفي الوقت ذاته تنفق

¹- الطاهر عمري، دور بنى المجتمع الجزائري في مقاومة الاستعمار 1830م-1900م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسم تاريخ، قسنطينة، 1998م-1999م، ص92.

²- مصطفى الأشرف، مرجع سابق، ص277.

³- جمعية العزاريين : تأسست هذه الجمعية عام 1625م من قبل القديس فان سان دو بول 1581م-1660م وتم الاعتراف بها رسميا من طرف البابا اريان العاشر سنة 1633م بباريس، وبعد تحويل مقرها الأصلي عام 1832م إلى شارع سان لازار أصبح الأباء يسمون هذه الجمعية اسم العزاريون للمزيد أنظر: حميد قرينلي، أضواء على التنصير و المنصرين في الجزائر 1830م-1892م، مجلة الدراسات التاريخية، ع15، جامعة الجزائر2، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، قسم تاريخ، ص336.

⁴- فرقة اليسوعيين: وتسمى جمعية الجزويت وهي رهبنة كاثوليكية دينية أسسها القديس "إغناطيوس دي لويولا" 1490م-1556م في روما سنة 1540م وهي منظمة رهبانية تنشط في مجالات متعددة كالتعليم و التطبيب، التكفل الإجتماعي من أكثر المنظمات الكنسية انضباطاً وتأثيراً، للمزيد أنظر: نفسه، ص337.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

عليهم في الخارج آلاف الفرنكات¹، وقد وصلت هاته الفرقة الدينية إلى الجزائر في بداية عام 1840م، وتمركز أعضائها بمدينة الجزائر، وقسنطينة وفي معسكر فيما بعد².

كما تمركزت جمعية "ميلد ماي" البروتستانتية في الجزائر العاصمة، وهي جمعية انجليزية يعمل أعضاؤها على نشر المذهب البروتستانتية في الجزائر وانتشر أعضاؤها في كل من شرشال، أقبو وعزازقة، تلمسان، معسكر، مستغانم، قسنطينة³.

ورغم اختلاف المذاهب الدينية المسيحية لهذه الجمعيات، التي استقدمت إلى الجزائر بين كاثوليك وبروتستانت، غير أن غايتهم كانت واحدة ألا وهي تسهيل مشروع تمسيح وتنصير المجتمع الجزائري عن طريق الاستيطان، وتجريد العنصر العربي الإسلامي من جذوره العربية والإسلامية، وهذا يعد دعماً للاستعمار وتطبيق سياسة الإستعمار الإستيطاني الفرنسي بالجزائر⁴، لذا اهتمت المؤسسة الدينية المسيحية بسياسة التعمير والاستيطان منذ بداية الغزو، فقد تيمم عدد كبير من الأطفال الأوروبيين في الفترة ما بين 1830م و1850م وذلك بسبب:

- هلاك الوالدين لعدم قدرتهم على التأقلم مع مناخ الجزائر.

- فقدان الكثير من العسكريين في ساحات القتال.

- انفصال الوالدين بعد زواج غير شرعي⁵.

ولهذا استغلت الجمعيات التنصيرية هاته الفرصة لتنفيذ مشروعها الاستيطاني، بعد

أمر من الإدارة الاستعمارية يقضي بتربية اليتامى الأوروبيين كي يصيروا معمرين⁶.

لقد شرعت الجمعيات التنصيرية في مخطتها الاستيطان ي بعد أن أصبح للكنيسة مؤسسة خاصة بها، حيث عملت الكنيسة على حيازة عدد كبير جداً من الأراضي الفلاحية

¹- خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص59.

²- نفسه، ص60.

³- عبد العزيز موهوي، مرجع سابق، ص105.

⁴- نفسه.

⁵- نفسه، ص106.

⁶- خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص60.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

المسحوبة من الأهالي، وفي عام 1852م أنشأ ملجأ بروتستانتي الذي أقيم مكان المعسكر القديم "لدالي براهيم"، وقد تكفل بتربية 109 طفل أوروبي من بينهم 55 فرنسي، 190 سويسري و28 ألماني¹.

إضافة إلى ذلك عملت المؤسسة الكنسية على جلب اليتامى من فرنسا، وضمنت الحكومة الفرنسية لكل يتيم يريد الاستقرار بالجزائر ملكية من 4 إلى 6 هكتارات، وتقوم المؤسسة الكنسية بتربيتهم وتعليمهم الحرف الفلاحية لضمان أنهم سيصبحون معمرين مستقبلاً²، فقامت الكنيسة بتسخير مدارس خاصة بتعليم تقنيات الفلاحة، وإن كانت موجهة لتعليم الجزائريين، فهي تسعى لدعم المستوطنين على استخدام اليد العاملة بأجور زهيدة³.

وفي عهد "لافيجري"⁴ عرفت الكنيسة حركة استيطان كبرى، حيث تم إخماد ثورة المقراني عام 1871م، وصادرت سلطات الاحتلال ما يقارب 500 ألف هكتار للأهالي الجزائريين، استناداً للقوانين التعسفية المفروضة على الجزائريين من طرف الحكومة الفرنسية، وتم استدعاء سكان منطقة الألزاس (Alsace) الفارين نتيجة الاحتلال الألماني لتعمير الجزائر⁵.

إن هذا الترابط بين الإدارة الفرنسية والكنيسة الكاثوليكية قد عكس النقطة المشتركة بينهما اتجاه سياسة الاستيطان، حيث تنظر السياسة الاستعمارية للمستوطنين باحترام وكثير من التقدير باختلاف نظرتهم للشعب الجزائري إذ تنظر إليه باستحقاق وإهانة، مبررةً وجهة نظره هذه بأن الجزائر بلد منتج بأراضيها الغير مستغلة من قبل شعبها، وهو جاء ليثبت قدرتها على الإنتاج باجتهاده واستعماله طرقاً حديثة تجعل من الجزائر أرضاً مثمرة.

¹- عبد العزيز موهوبي، مرجع سابق، ص106.

²- محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص53.

³- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830م-1954م)، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص117.

⁴- لافيغري: اسمه شارل مارسيل آلون لافيغري رجل دين فرنسي ولد في 31 أكتوبر 1825م في مدينة بايون في مقاطعة البيريني الفرنسية، في عائلة ميسورة الحال كان نابغا في عصره، وعين كاهنا وعمره 24 سنة وتم تنصيبه أسقفا لمدينة نانسي في 5 مارس 1863م وصل للجزائر مع المجاعة المشهورة وعين رئيس الأساقفة في الجزائر من قبل ماك ماهون عام 1866م، للمزيد أنظر: مبروك بطوقة، مرجع سابق، ص26.

⁵- محمد طاهر وعلي، مرجع سابق، ص54.

المطلب الثالث: الكنيسة الكاثوليكية أثناء الحكم العسكري

لم تكن العلاقة بين المؤسسة الكنسية والإدارة الإستعمارية الفرنسية على وتيرة واحدة، بل اتسمت بنوع من التذبذب والتباين تماشيًا مع التحولات السياسية الكبرى التي شهدتها الدولة الفرنسية؛ حيث انعكست تقلبات أنظمة الحكم من الملكية إلى الإمبراطورية وصولاً إلى النظام الجمهوري بشكل مباشر على السياسة المنتهجة في الجزائر. وعلاوة على الظروف السياسية، لعبت النزاعات الشخصية للحكام العامين دورًا محوريًا في رسم ملامح هذه العلاقة؛ فبينما وجد التيار التبشيري دعمًا مطلقًا من بعض الحكام، واجه تحفظًا أو معارضة من آخرين نتيجة اختلاف الرؤى حول الأهداف التصيرية وتأثيرها على الاستقرار الإداري، ومن هنا سيظهر دور هؤلاء الحكام وعلاقتهم بالقيادات الكنسية¹.

وقد شهدت الكنيسة الكاثوليكية في الجزائر خلال بواكر العهد الاستعماري مرحلة حرجة اتسمت بالتضييق والتحفظ؛ حيث فرضت السلطات العسكرية قيودًا صارمة على التحركات التبشيرية. ولم يكن هذا القرار نابغًا من قناعات دينية²، بل أملت ضروريات وحسابات سياسية دقيقة، يمكن إجمال أسبابها في النقاط التالية:

- **المناورة السياسية والوعود الأولية** : التزام الإدارة الفرنسية صوريًا باحترام الدين الإسلامي في البلاد وفقًا لمعاهدة الاستسلام، ورغم خرقهم لهذا الالتزام عبر تحويل المساجد إلى كنائس وثكنات والاستيلاء على الأوقاف، إلا أنهم خشوا أن يؤدي التبشير العلني إلى تقويض شرعيتهم الهشة آنذاك³.
- **التخوف من رد الفعل الشعبي** : سيطر الخوف على الإدارة الاستعمارية من إثارة حفيظة الجزائريين وتأجيج مشاعرهم الدينية، وهو ما جسده وزير الحربية بباريس في مراسلاته

¹ - محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص46.

² - عبد العزيز موهوبي، مرجع سابق، ص85.

³ - خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص22.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

للمارشال "فالي"¹، محذراً من أن أي محاولة للتصير ستكون بمثابة صب الزيت على نار المقاومة، خصوصاً مع استمرار جهاد الأمير عبد القادر².

- **الصراع على النفوذ:** ساد نوع من التخوف لدى القادة العسكريين من تنامي نفوذ رجال الدين، خوفاً من استعادة الكنيسة لسلطتها التاريخية وتدخلها في الشؤون السياسية والإدارية التي كان العسكريون يحرصون على الانفراد بها³.

بالنسبة لشؤون الأوروبيين في الجزائر، فإن المنصرين تلقوا الدعم والحماية من طرف سلطات الاحتلال، فالجنرال "بيجو" كان من المدافعين الأشداء عن رجال جمعية ال يسوعيين في الجزائر، وكان ملجأ اليتامى الأوروبيين الذي يديرونه في "بن عكنون" موضع عناية خاصة به ففي حالة السلم يرسل الجنود إليه لمساعدة القساوسة في فلاحة الأرض، وفي حالة الحرب يبعث إلى الملجأ نصيباً من الغنائم (خيول ونعاج)⁴، وكان يشجع هذه الجمعية بشكل واضح حيث ذهب بنفسه صحبة جماعة من الأطفال المسلمين إلى ملجأ "بن عكنون" وسلمهم للأب "بريمولت" قائلاً: "حاول يا أبت أن تجعلهم مسيحيين، فإذا فعلت فلن يعودوا إلى دينهم ليطلقوا علينا النار"⁵.

كما كانت جمعية ترابيست⁶ في سطاوالي من الجمعيات التي نالت الحظ في الحماية والدعم من قبل "بيجو"؛ حيث كاتبهم قائلاً: "لكم الحق أن تعتمدوا على الدعم الذي يسعدني حقاً أن أقدمه من أجل أن يستقر إخوان لكم في الجزائر، إن الاستعمار في نظري لا يمكنه أن ينجح إلا عن طريق جمعيات منظمة تنظيمياً عسكرياً، فإنه يوجد بين الراهب والجندي علاقات متعددة، إنهما معرضان للانضباط الصارم ومتعودان على الصبر والطاقة، ويعمل

¹-فالي: هو شارل سيلفان فالي ولد بمدينة Brienne le chateau في 1773م، صار حاكماً عاماً بالجزائر عام 1838م، وهو أحد جنرالات فرنسا اللذين تم تسليطهم على الجزائر، واحتل مليانة في جوان 1840م، توفي سنة 1846م، للمزيد أنظر كمال بن صحراوي، مرجع سابق، ص124.

²- خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص55.

³- نفسه، ص50.

⁴- عبد العزيز موهوبي، مرجع سابق، ص86.

⁵- خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص62.

⁶-جمعية ترابيست: هي عبارة عن مجموعة من الرهبان الكاثوليك نسبة إلى دير تراب بفرنسا، كانوا شديدي الزهد حرصين على الانقطاع عن العالم للتفرغ للدراسة والعبادة والعمل في الحقول أنظر: نفسه، ص101.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

كل منهما لصالح الجماعة، وتوجههما إرادة واحدة لهذا كله، فمساعدتي وحمائتي لا تنقصم أبدا"¹.

أ-الخلاف بين السلطة والكنيسة:

وبعدما ظهرت الأسقفية كمؤسسة دينية رسمية تمثل مختلف الجمعيات التصيرية المتواجدة بالجزائر، بحيث أضحت الأسقفية منافسة لأي مؤسسة عسكرية وهنا بدأ يظهر الخلاف بينهما لدرجة أن الجنرال "بيجو" صار يتأسف لإرسائها وتعيين المبشرين على رأسها، الذين بالغوا في ممارسة نشاطهم التصيري مما أثار سخط بعض العسكريين²، وقد كانت مراسلات "دوبوش" مع "الأمير عبد القادر" التي أسفر عنها اطلاق صراح الأسرى من كلا الطرفين، هي السبب في زيادة حدة الخلاف بين الحكومة الفرنسية والكنيسة، وكان العسكريون يريدون بشدة تقديمه للمحاكمة العسكرية، إلا أن "بيجو" تدخل فيما بعد³.

ب-الخلاف بين ماك ماهون ولافيجري:

يعتبر "ماك ماهون"⁴ (Mac Mahon) من العسكريين الذين أرادوا تجميد نشاط الجمعيات التصيرية، ورغم أنه اقترح على الإمبراطور "نابليون الثالث" تعيين "لافيجري" على رأس أسقفية الجزائر، إلا أنه تراجع عن قراره بعد ادراكه للمخطط التصيري الذي يدور في عقل "لافيجري"⁵.

فلو دادت العلاقة سوءاً بين "ماك ماهون" و"لافيجري"، لكن هذا الأخير لم يستسلم فاتصل "بنابليون الثالث" يوم 12 سبتمبر 1867م، ببرز له مخططه التصيري وذلك بتأسيس

¹- محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص46.

²- عبد العزيز موهوبي، مرجع سابق، ص86.

³- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص402.

⁴- ماك ماهون: هو باتريس دو ماك ماهون عسكري وسياسي فرنسي ولد عام 1808م، كان مارشالاً في الجيش الفرنسي، وتولى رئاسة فرنسا الجمهورية الثالثة من 1873م-1879م، توفي عام 1893م للمزيد أنظر: محمد أوجرتي، رؤية القباد الجزائريين للقضايا الدينية والحضارية من خلال كتاباتهم أحمد ولد قادي 1805م-1885م باشاغا فرندة أنموذجاً، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج7، ع2، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2008م، ص20.

⁵- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص405.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

مراكز تنصيرية في بلاد القبائل، فصادق الإمبراطور على ذلك واعترض "ماك ماهون" على القرار ورفضه رفضاً قاطعاً، كونه سيزيد من تعميق القطيعة بين الجزائريين والإدارة الفرنسية¹، كما أن "ماك ماهون" افصح للإمبراطور "تابيليون الثالث" عن نوايا "لافيجري" التي يعتبرها تهديداً لمصالح فرنسا، وأن مخططه حتماً سيؤدي بالشعب الجزائري إلى الثورة على الفرنسيين، وهذا ما جعل "لافيجري" يوجه اتهامه إلى الحاكم العام أنه يخفي حقيقة المجاعة في الجزائر عن "تابيلون"، كما أن "لافيجري" يرى أن الجزائريين لم تعد لديهم القدرة على الثورة².

المطلب الرابع: الكنيسة الكاثوليكية أثناء الحكم المدني :

أ- التعاون:

لما خلف الأمير "دي قيديون"³ "المارشال" "ماك ماهون" كحاكم عام على الجزائر سنة 1871م، تغيرت الأوضاع السائدة من قبل تغيراً جذرياً، وأثمرت مجهودات "لافيجري" في اقناع الإدارة الفرنسية في الجزائر من أجل تنصير وفرنسة الجزائريين، وبالفعل اقتنع الحاكم العام "دي قيديون" بفكرته، فهو من أنصار هذه السياسة، إذ كان مخططه يرمي إلى القضاء على التفكير العربي الإسلامي تدريجياً، ويعارض كل ما من شأنه أن يسمح بتأسيس إدارة محلية للجزائريين⁵.

و تعتبر سياسة "دي قيديون" أول سياسة فتحت باب التنصير في الجزائر، والتي تحمس لها الأب "لافيجري"، فكانت فرصة ذهبية من خلالها استطاع أن يكمل مشروعه التخريبي في غسل الأدمغة مدعماً من طرف الحاكم "دي قيديون"، فكان هدفه الأساسي هو

¹-محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص49.

²-عبد العزيز موهوبي، مرجع سابق، ص88.

³-دي قيديون: من مواليد 1809م ذو أصل إيطالي ورئيس مجلس الامبريالية في 1863م عين حاكم عام للجزائر في 20 مارس 1870م وألغى المكاتب العربية في 14 سبتمبر 1871م، وأنشأ 20 مركزاً استيطانياً، للمزيد أنظر: بن داهاة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م-1962م، ج 2، ط1، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2015م، ص164.

⁴-صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م إلى 1962م)، دار العلوم عناية، 2002م، ص220.

⁵-نفسه.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

محاربة القرآن خاصة والإسلام عامة¹، وقد بين من خلال خطابه للإدارة الاستعمارية حيث قال: "إنه من الواجب أن نعدل عن الأخطاء التي ارتكبتها في الماضي، فيجب ألا نحصر الشعب الجزائري في حظيرة القرآن كما فعلنا ذلك في الماضي"².

لم يتوقف "لافيجري" عند هذا الحد بل واصل مشروعه التصيري ونشر المسيحية بإنشائه مراكز لإيواء اليتامى وصاغهم بروح مسيحية، ليصبحوا مسيحيين مركزا اهتمامه على مدينة القبائل بالأخص وهذا لاعتقاده بأن المنطقة أكثر قابلية للاندماج في المسيحية وهذا لأن اسلامهم سطحي وعدائهم للعرب كان واضح³.

ويتضح أن السلطة الفرنسية خلال عهد "دي قيديون" كانت تدعم المبشرين وتحثهم على تنفيذ مخططاتهم القائمة على فكرة المصير المشترك ، وعند التعمق أكثر يتبين أن شخصية "دي قيديون" لم تكن مجرد صديق أو حام في الظاهر، بل إن تصريحاته تعكس حقيقة مواقفه، حيث قال: "قضيت عمري في حماية الإرساليات على كل بقاع الأرض، وما دمت حاكما للجزائر لن يقال على هذه الإرساليات قد اضطهدت على أرض فرنسية"⁴ ، كما نجد له موقفا آخر عندما خاطب مناصري السيدة الإفريقية بعد عودتهم قائلا: "هناك من يعرفكم، أما أنا فأسألكم في أعمالكم، إنكم تؤدون مهمة فرنسا بمحاولتكم تقريب الأهالي إليكم عن طريق التعليم والأعمال الخيرية"⁵.

أدت ثورة المقراني سنة 1871م إلى تراجع نسبي في سياسة "دي قيديون" المتشددة تجاه المسلمين غير أن هذا التراجع ظل في حدود الشكلية، إذ فرضت الظروف التي شهدتها الساحة آنذاك نوعا من الحذر. ما دفعه إلى إعادة النظر في أساليب تعامله، وفي هذا السياق وجه الأسقف "لافيجري" نصائحه إلى أتباعه بضرورة التحلي بالبصيرة واعتماد

¹- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر: 1999م، ص70.

²- عبد العزيز موهوبي، مرجع سابق، ص89.

³- شارل روبيراجيون، مرجع سابق، ص108.

⁴- عبد العزيز موهوبي، مرجع سابق، ص89.

⁵- نفسه.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

الحيطة في العمل التبشيري، مؤكداً أن نجاح هذا العمل بات مرهوناً بتقديم المساعدات والخدمات الخيرية، مع التشديد على أهمية تجنب إثارة مشاعر المسلمين¹.

ب-الخلاف:

شهدت السياسة الاستعمارية تحولاً استراتيجياً ملحوظاً مع تولي الحاكم العام "شانزي" (chanzy) خلفاً لـ "دي قيدون"، فبالرغم من اشتراك الطرفين في الغاية الجوهرية وهي التنصير، إلا أن "شانزي" انتهج مقاربة مغايرة تماماً من حيث الأدوات والوسائل، اعتمدت استراتيجيته على ما يمكن تسميته بـ"التبشير الهادئ"، وذلك لتفادي إثارة الوازع الديني لدى الجزائريين وتجنب أي اصطدام مباشر مع مشاعرهم العقائدية².

ورغم تباين الرؤى بين العسكريين والسياسيين الفرنسيين حول مشروع التنصير، إلا أنهم أجمعوا على هدف استراتيجي واحد وهو محاربة الإسلام، هذا التواطؤ فضح زيف ادعاءات الاحتلال بـ"تمدين" الشعب الجزائري، وكشف عن النزعة الصليبية الكامنة خلف المشروع الاستعماري، مؤكداً التلاحم بين الجناحين العسكري والديني حين يتعلق الأمر باستهداف الهوية الإسلامية³.

وفي هذا السياق سعى "شانزي" (1873م - 1878م)⁴ إلى توظيف الدبلوماسية الشعبية لكسب الثقة؛ حيث تظاهر بمشاركة الجزائريين في أفراسهم وأعيادهم الدينية، بل وذهب إلى أبعد من ذلك بالسماح لهم بأداء فريضة الحج. غير أن هذا التخطيط التكتيكي لم يلق قبولاً

¹ - محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص49.

² - عبد العزيز موهوبي، مرجع سابق، ص90.

³ - عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص68.

⁴ - شانزي: هو أنطوان ألفريد شانزي، ولد في 18 مارس 1823م دخل الخدمة البحرية في سن السادسة عشر وتخرج بعد عام منها وتم تجنيده بعد ستة أشهر في فوج المدفعية الخامس تم قبوله في سان سير العسكرية في 13 ديسمبر 1841م، وتركها كملازم ثاني في فوج الزواف، وفي 1 أكتوبر 1843م قدم إلى الجزائر حيث لوحظت شجاعته وسلوكه، تم تعيينه كحاكم عام على الجزائر في 1 جوان 1873م واستقال سنة 1878م، للمزيد أنظر: نادية بن فريجة، فاطمة بن قحولة، السياسة الفرنسية في عهد الحاكم العام ألفريد شانزي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة ابن خلدون، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، تخصص تاريخ المغرب المعاصر، تيارت، 2020م-2021م، صص13 و15.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

لدى الكاردينال "لافيجري" مما أدى إلى نشوب صراع مابين السلطة البراغماتية(السلطة القائمة على المصلحة) والكنسية المتشددة¹.

لقد تأزم الخلاف بين الأسقف "لافيجري" والحاكم العام "شانزي" بسبب محاولة الأخير فرض الرقابة الإدارية على معامل الجمعيات التبشيرية، وسعيه لتحويل قريتي "سانت سيبريان" و"سانت مونيك" بمنطقة العطاف إلى فروع بلدية خاضعة للسلطة المدنية، وهو ما رآه "لافيجري" تهديداً مباشراً لمشروعه التصيري وفشلاً لخطته التي بناها لسنوات؛ ولم يتوقف الصراع عند حدود الجزائر، بل امتد إلى باريس مع صعود الفكر الليبرالي المعادي لنفوذ الكنيسة في ثمانينات القرن العشرين، مما أدى للتضييق على نشاط الجمعيات خصوصاً جمعية الجزويت وتوج بصدر مرسوم "جول فيري"² (jules ferry) عام 1879م، الذي منع أعضاء الجمعيات الدينية غير المعترف بها من ممارسة التدريس في المدارس بصفة عامة³.

ولتخوف "لافيجري" من هذا القرار أن يطبق في مستعمرة الجزائر، فقام بمراسلة الحكومة الفرنسية في باريس، وتمت الاستجابة لمراسلاته بأن القرار الصادر لا يشمل الجمعيات التنصيرية الموجودة بالجزائر⁴.

مما سبق نصل إلى وجود اتفاق كبير بين السلطة الإستعمارية والكنيسة الكاثوليكية، من خلال تطبيق مجموعة من القوانين الغير عادلة.

¹- عبد العزيز موهوبي، مرجع سابق، ص90.

²- جول فيري : (1832م-1893م) : رجل سياسي فرنسي ولد في سان دون ي ويعد من أكبر المؤثرين على الشخصية الفرنسية، مارس المحاماة ودخل معترك السياسة، للمزيد: أنظر الطاهر عمري، النخبة الوطنية الجزائرية و مشروع المجتمع (1900م - 1940)، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، كلية الاداب والعلوم الإنسانية، قسنطينة، 2003م-2004م، ص72.

³- عبد العزيز موهوبي، مرجع سابق، ص91.

⁴- عبد العزيز موهوبي، مرجع سابق، ص92.

المبحث الثاني: النشاط الاجتماعي والتبشيري للكنيسة الكاثوليكية

لم يهدأ بال المسيحيين لمصير الاحتلال، فبالرغم من الخطوات التي قطعها التوسع الاستعماري بعد ثماني سنوات على احتلال الجزائر، إلا أن المسيحية لم تتمركز فيها وبصفة مستقرة، وهذا ما جعل المسيحيين الطيبين يتألمون لحالة الديانة المسيحية بالجزائر ويتحسرون على هذه النزعة اللادينية السائدة في الوسط العسكري¹.

المطلب الأول: النشاط الاجتماعي

يظهر النشاط الاجتماعي للكنيسة الكاثوليكية من خلال:

1- الأعمال الخيرية:

لقد استغل القسيس "كروزات" الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتدهورة للسكان بسبب الفقر واحتلال المنطقة من قبل الغزو الفرنسي، فقام بتوزيع الملابس عليهم، مع بعض المواد الغذائية المختلفة وتقديم بعض الإرشادات الدينية لهم².

وفي هاته الأعمال الخيرية، أتاحت فرصة لرجال الدين المسيحيين لمحاولة تنصير بعض السكان بتقديم فئات الخبز لهم، بحيث اعتمدوا طريقة فقر بعض السكان لتقديم المساعدات لهم³، وما إن مهد هذا القسيس لرسالته التبشيرية، أخذ يحدث السكان عن الدين المسيحي، مركزاً جهوده على قرية "بني فراج" التي نزل بها أول مرة لاعتقاده أن ما قدمه من أعمال ومساعدات خيرية قد مهدت للعمل التبشيري وأنه نجح في جلب سكانها، واستمالتهم للديانة المسيحية⁴.

وعلى الرغم من المدة الطويلة التي قضاها كروزات في النشاط التبشيري والمسيحي، إلا أن جهوده باءت بالفشل، مما جعل السكان يستخفون بهذا القسيس وأعماله فقد جمع "الحاج لونيبي ناييت علي عمر" أحد مشايخ قرية "بني فراج" السكان فسألهم قائلاً: "هل

¹- محمد الحاكم بن عون، المسألة الدينية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1830م-1945م، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، العلوم في التاريخ المعاصر، جامعة باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2018م-2019م، ص 92.

²- خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 109.

³- نفسه.

⁴- مقراني سلي، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل (1920م-1945م)، دار الأمل، الجزائر، 2001م، ص 130.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

ترغبون في اعتناق الديانة المسيحية؟ وهل تسمحون لهذا القسيس بالبقاء بينكم؟ ولم يلبث الحاضرون حتى أجابوا بكلمة واحدة: "أننا لن نترك ديننا أبداً ولو أجبرتنا السلطة على مغادرة البلاد، وإذا لم نجد لذلك سبيلاً فضلنا الموت بدل اعتناق المسيحية"¹.

2-التطبيب:

غير القسيس "كروزات" خطته بعد فشله في التبشير المباشر إلى التبشير غير المباشر بواسطة التطبيب، إلا أن سكان قرية "بني يني" هم الآخرون أعلنوا رفضهم الشديد لأعمال هذا القسيس، فحذر أحد مشايخ القرية القسيس "كروزات" ² قائلاً: "إن البلاد لن تعرف هدوءاً في حالة ما إذا حل بها رجال الدين المسيحيين"³.

ومن الواضح أنه أساء لنفسه ولرسالته، وذلك عند تصريحه بغرضه التبشيري متحدثاً شعور السكان، فامتنع عدد منهم عن زيارة مركزه الطبي خاصة النساء اللاتي أخبرن بقية المواطنين أن هذا "القسيس حاول تنصيرهن"⁴.

3-التعليم:

لقد أدرك المبشرون مدى خطورة الدور الذي يلعبه التعليم في مجال التبشير ونشر النصرانية، فأوصوا بتركيز نشاطاتهم عليه حتى يتسنى لهم الاتصال بالسكان ⁵، ولهذا أضاف القسيس "كروزات" إلى الأعمال الخيرية التي قدمها للسكان فتح مدرسة تعد مأوى للأيتام جمع فيها 20 طفلاً وقرر تربيتهم تربية مسيحية ونشر الوطنية الفرنسية أوساطهم⁶.

وقد أبرز القسيس "هنري جوست" الأهمية البالغة للتعليم في ميدان التبشير ونشر المسيحية حيث قال: "إن التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى هذه

¹-نفسه،ص132.

²-كروزات: L'abbécreuzat هو راهب معسكر الذي حاول ادخال الأمير عبد القادر في المسيحية قد نتج عن ذلك عدة تجاذبات حتى على الصعيد السياسي، وقد انتقل الراهب الى الغرب لمقابلة الأمير وذلك بدافع قضية أسر جنود الأمير عبد القادر عام 1840م، للمزيد أنظر: كمال بن صحراوي، مرجع سابق، ص142.

³-مقرانيسلي،مرجع سابق،ص131.

⁴-نفسه،ص132.

⁵-مقرانيسلي،مرجع سابق،ص139.

⁶-خديجة بقطاش،مرجع سابق،ص109.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادًا مسيحيين، وشعوبًا مسيحية¹، وكون الصغار لهم قابلية واستعداد لتقبل العلم أكثر من غيرهم، اهتم المبشرون بالتعليم خصوصًا تعليم الصغار، يقول أحد الباحثين الجزائريين في هذا الصدد: "اتخذت الحملة التبشيرية وسائل مختلفة وأقوى صورة في نظري هي صورة التعليم وتكوين مؤسسات ثقافية وسط البلاد الإسلامية، وأنها تتجه إلى الأطفال الصغار والشباب وهم الذين يسهل الدخول إلى قلوبهم، والنفوذ إلى عقولهم، أما الكبار فإن لهم حصانة أقوى"².

لذا شرعت سلطات الاحتلال في القضاء على مراكز الثقافة الإسلامية، وغلق المدارس القرآنية في مختلف ربوع الوطن، بعضها حولته إلى معاهد للثقافة الفرنسية والبعض الآخر منحه للهيئات التبشيرية المسيحية التي اتخذتها مركزًا لنشاطها³، ومن جهة أخرى، فتحت المجال لتأسيس مدارس فرنسية علمانية، ولكي يتحقق مطمعها في تنصير وفرنسة سكان جبال جرجرة المسلمين، فقررت سياسة تعليمية خاصة بسكانها، وجعلت التعليم الفرنسي فيها إجباريًا في جلِّ قراها⁴.

ولقد كان نشاط جمعية الآباء اليسوعيين يتمثل في تأسيس المدارس لاستقبال أبناء الجزائريين والعمل على تنصيرهم، وقد كان أول من بلغ منطقة القبائل (جرجرة) من المبشرين هم اليسوعيين، وأول من حاول استخدام التعليم كوسيلة للتبشير بين سكان منطقة جرجرة، فقد وصل بهم الأمر إلى درجة تهريب الأطفال إلى فرنسا بعد تنصيرهم⁵.

4- مساعدة المقبلين على الزواج من المنتصرين:

لقد ساهم المبشرين في تكوين أسر من المنتصرين الجزائريين، ولإعادة المسيحية للجزائر، يجب غرس جذورها فيها من جديد، وذلك عبر أبناء البلاد وذريتهم، لذلك لم

¹-مقرانيسلي، مرجع سابق، ص140.

²-نفسه.

³-نفسه، ص141.

⁴-أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، دار الكتاب الجزائري، ط2، 1963م، ص106.

⁵-منال مناجلي وأسماء بن يوب، السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر "1830م-1870م"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة 8 ماي 1945م، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تخصص مغرب عربي معاصر، قالمة، 2022م-2023م، ص40.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

يقصروا في تقديم يد العون للشباب المنتصرين المقبلين على الزواج وتوفير البيئة الملائمة للعيش لهم¹.

المطلب الثاني: النشاط التبشيري

يظهر النشاط التبشيري للكنيسة الكاثوليكية من خلال:

1- مشروع ارسال العزارين إلى الجزائر: في عام 1833م اقترح السيد "غاربيالدي" المكلف بالشؤون الدينية البابوية بفرنسا على الدوق "دوبروغلي" وزير الخارجية الفرنسي، تسليم الشؤون الدينية بالجزائر إلى فرقة العزارين، وقد تم اختياره على هاته الفرقة حسب رأيه للأسباب التالية²:

- وجود هؤلاء المبشرين بشمال افريقيا منذ مائتي عام، وبذلهم العديد من التضحيات فيها بهدف التبشير.

- احتكاكهم بالمجتمع الإسلامي، ومعرفتهم بعاداته وتقاليده.

- اتقانهم اللغة العربية، مما يسهل عليهم التواصل مع سكان الجزائر³.

عرف الاقتراح قبولا من طرف الوزير الفرنسي، والاختيار لهذه الفرقة وتوفر الشروط المطلوبة فيها، والإصرار على إرسالها، أمر لا يدع مجالاً للشك في أن المشروع يهدف بشكل مباشر للتبشير⁴، حيث بقي المشروع راکداً لمدة طويلة؛ بسبب سياسة التردد التي اتخذتها الحكومة الفرنسية في السنوات الأربع الأولى من الاحتلال، وحينما رأى "غاربيالدي" اهتمام باريس بالتنظيم الإداري للجزائر، أعاد الطلب مرة أخرى للمارشال "سولت" وزير الحربية مؤكداً له على ضرورة إرسال هاته الفرقة، إلا أن السياسة الدينية للملك "لويس فيليب" كثيراً ما عاكستها السياسة العامة للحكومة، هاته الأخيرة التي شهدت أزمة داخلية، فبعد استقالة المارشال "سولت"، توالى على وزارة الحربية عدة وزراء في مدة وجيزة، مما أدى لعرقلة المشروع⁵.

¹ - نفسه، ص 38.

² - خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 43.

³ - خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 43.

⁴ - نفسه.

⁵ - نفسه، ص 43-44.

2- تأسيس أسقفية الجزائر:

بعد مرور ثمان سنوات على احتلال الجزائر، تم تأسيس أسقفية بالجزائر ولعل سبب هذا التأخر في تأسيسها التي حلم بها الكثير من المسيحيين¹، راجع إلى:
- سوء التفاهم الواقع بين البابا والملك لويس فيليب² حول من يحق له تعيين رجال الدين.
- مشاكل الاستعمار لم تترك للمسؤولين فرصة الاهتمام بالأمور الدينية.
- الروح الفولتيريّة التي تحلّى بها عدد من العسكريين، فقد ساد تيار مضاد للدين بين صفوف الجيش المقيم بالجزائر، وبعض قاداته الذين خافوا من رجال الدين، والتمسوا فيهم عودة سيطرة الكنيسة على الشؤون السياسية ووجدوا أن لا ضرورة لوجودهم وسط الجيش³.

وقد اتفق البابا "غريغوار" والملك "لويس فيليب" على إنشاء الأسقفية في 8 أوت 1838م، وعين "أنطوان دويوش" أول أسقف لها، وإذا كان إنشاء الأسقفية أمراً ارتاح له المارشال "قالي"، فإنه أثار من جهة تخوف السكان، بسبب عزم المارشال "قالي"⁴، بعد تكوين الأسقفية مباشرة على تحويل المسجد الحنفي الجديد حالياً إلى كنيسة تدعيماً للأسقفية الجديدة⁵.

3 - الأسقف دويوش والتبشير:

كان الأسقف "دويوش" متحمساً للمسيحية، يدفعه في ذلك طموحه في إحياء الكنيسة الإفريقية وإلى تنصير السكان، وقد كان الملك "لويس فيليب" يتفق مع الأسقف في أن تنصير العرب أمر لا بد منه، حتى تتم رسالة فرنسا الحضارية على أتم وجه بالجزائر⁶.

¹ - نفسه، ص50.

² - لويس فيليب : ولد لويس فيليب في 6 أكتوبر 1773م في القصر الملكي في باريس مركز سيادة أبويه ويرجع نسبه إلى عائلة أورليان، نال لويس فيليب منذ ولادته الاهتمام الأكبر فكان يتمتع بجميع المزايا التي يتمتع فيها طفل عاش في عائلة ملكية وقد اجاد تعلم اللغات الحديثة كالإنجليزية والفرنسية والإيطالية، للمزيد أنظر: غربال محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، ج1، (د ط)، بيروت، 1986م، ص510.

³ - خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص50.

⁴ - خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص51.

⁵ - نفسه، ص52.

⁶ - منال مناجلي وأسماء بن يوب، مرجع سابق، ص46.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

وهكذا بدأ الأسقف في عملية التبشير في وسطه، بإعطاء 20 فرنك أسبوعياً لكل من جاء ليستمع إلى التلاوة الدينية في الكنيسة، كما كان يتصدق كل يوم اثنين وخميس بالخبز على المعوزين أمام الأسقفية، إضافة إلى جمعه للأطفال المشردين، الأمر الذي شجع عليه البابا "غريغوار" السادس عشر الذي ود لو أنه ساهم في هذا العمل¹.

ويعد القسيس "سوشي" (suchet) الساعد الأيمن للأسقف "دوبوش" في جميع مخططاته التبشيرية، حيث وصل إلى الجزائر في أوائل 1839م، أي مباشرة بعد إنشاء الأسقفية، ورحب به الأسقف بحفاوة الاستقبال، وبارشاد من المارشال "فالي" أرسل إلى قسنطينة أين استقبله السكان بكل فرح².

وقد أقام "سوشي" علاقات مع رؤساء الشؤون الدينية والمدنية، وتمكن من إنشاء أول معبد مسيحي حيث حول مسجد أحمد باي إلى كنيسة، حتى أنه طالب بمنبر كان متواجد في أحد المساجد القديمة³، ولقد تيقن الأسقف أنه من الصعب تنصير الكهول، ولهذا لجأ إلى تجربة الأطفال المشردين، ليسهل على نفسه عملية التبشير نظراً لمرونة وصغر عقولهم، فسلم مجموعة منهم إلى فرقة العزازين"، والتي جاءت للجزائر عام 1843م، وقد كان يعرف العزازيون بتجارهم طويلة المدى في المشرق العربي، إلا أن التجربة فشلت⁴، ورغم ذلك، فإن الفشل لم يمنع الأسقف من إكمال محاولات التنصير، وراح إلى المستشفيات لأن التمريض يعين على التبشير، فالمبشر بإمكانه إيجاد فرصة في غرفة الاستشارة أو حجرة المريض لبيث سموم التبشير في قلوب المرضى⁵.

كما استغل المبشرون الراهبات المرضيات لإكمال مهنتهم في التبشير، فالمرضة بالنسبة لهم لا تعمل على تخفيف الألم فقط، بل أيضاً تحمل لهم رسالة السيد المسيح، وعلى إثر هذا أسند الأسقف هذا النشاط في المستشفيات المدنية بمدينة الجزائر إلى أخوات القديس

1- نفسه.

2- نفسه.

3- خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص53.

4- نفسه.

5- نفسه، ص56.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

"دوبولس" وهي من فرقة العزاريين، وقد بلغ عددهن ثلاثين راهبة بالمستشفيات، وبدأت خطتهن في التصير¹ على النحو التالي:

- إقامة الصلوات أمام المرضى، ودعوتهم للمشاركة في ذلك.
- توزيع الصلبان على العجزة من المرضى وتعليق بعضها في غرفهم.
- استغلال الفرصة الملائمة للتحدث مع المرضى في الشؤون الدينية على شكل توجيهات أخلاقية.
- إجبار المريض الذي يكون في حالة احتضار على قبول التعميد².

وفي حين أن المارشال "فالي" وخليفته الجنرال "بيجو" قد تغاضوا عن هذا النشاط، إلا أن البعض خاف من عواقبه، فهاته الدعاية الدينية أفاققت مدير المستشفى المدني بمدينة الجزائر فشدد الحراسة حول الأخوات، وقد قالت رئيسة الفرقة: "سوف أستمر في الكلام عن الله للمرضى حتى ولو قطع لساني"³.

4- اليسوعيون في الجزائر:

لقد اهتم الأسقف "دوبوش" بإحضار جماعة اليسوعيين إلى الجزائر، وهاته الجماعة من الفرق المغضوب عليها في فرنسا، بحيث لم يسمح لها بتولي المناصب الرسمية، كونها سيطرت على الشؤون السياسية لفترة زمنية طويلة حتى قيام الثورة الفرنسية، وتدخلها في⁴ السياسة، هو الذي خوف الساسة الفرنسيين من عودة سلطة رجال الدين في المجال السياسي والاجتماعي⁵.

وبعد 15 أبريل 1839م، تاريخ بداية المراسلات بين روما ومدينة ليون وهي مركز اليسوعيين، احتوت موضوع ارسال مبشرين منهم إلى الجزائر، وبدأت المساعي لجلب هذا

¹ - منال مناجلي وأسماء بن يوب، مرجع سابق، ص47.

² - خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص57.

³ - خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص57.

⁴ - فتح الدين بن أزواو، الس إلهة الاستعمارية الفرنسية الدينية والثقافية في الجزائر (1830م-1945م)، مجلة البحوث

التاريخية، مج5، ع:2، جامعة محمد بوضياف المسيلة الجزائر، 2 ديسمبر 2011م، ص283.

⁵ - نفسه.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

النوع من المبشرين، وعلى رئيس الفرقة أن يختار من له تجربة في البلاد العربية، فكتب الأسقف قائلاً: "إني مستعد لإرسال بعض المبشرين إلى الجزائر باستدعائي لكل من الأب "أستيف" و "بلانتي" من سورية لأنهما يجيدان اللغة العربية ، وهذا أمر يسهل عليهما العمل¹.

وصلت الفرقة في أوائل عام 1840م، وقد تمركزوا في مدينة الجزائر، وقسنطينة ثم معسكر فيما بعد، وقد أسسوا الجمعية الأدبية الدينية للقسيس "أوغستين" سنة 1894م قصد بعث الثقافة الدينية المسيحية بالجزائر عبر احياء كتابات القديس "أوغستين" والقسيس² "سبيريان" وغيرهما، وكذا عن طريق دراسة آثار الكنائس القديمة بإفريقيا لإثبات الماضي المسيحي³.

ونظرًا إلى كون اليسوعيين لم يقيموا وزنًا للتصير الفردي، بل سعوا دائمًا للتصير الجماعي، فقد أبدوا اهتمامهم إلى دور الأطفال والملاجئ، لذا أسس الأب "بريمولت (Bremault) وهو من أنشط أعضاء الفرقة ملجأ ببوفاريك وآخر بابن عكنون عام 1843م، وتم ذلك بمساهمة من الأسقف "دوبوش" الذي جمع أطفالاً مشردين ثم سلمهم له بابن عكنون⁴.

ولقد كان المبشرون يرون أن تعلم اللغة العربية أمر لا بد منه كي يتمكنوا من التقرب إلى المسلمين⁵، وفهم واقعهم، وعلى هذا المبدأ قرر الأب "بريمولت" اليسوعي في انشاء مدرسة دينية، وقد أيده في ذلك الأب "جوردان" رئيس فرقة اليسوعيين بالجزائر، إلا أن المشروع تحقق في عهد الكاردينال "لافيجري" عام 1868م⁶.

¹- خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 59.

²- منال مناجلي وأسماء بن يوب، مرجع سابق، ص 48.

³- منال مناجلي وأسماء بن يوب، مرجع سابق، ص 48.

⁴- خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 61.

⁵- مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط 1، منشورات المكتبة العلمية ومطبعتها شارع

المعرض، بيروت، لبنان، 1953م، ص 126.

⁶- منال مناجلي وأسماء بن يوب، مرجع سابق، ص 49.

5- الترابيست في الجزائر:

لقد بدأت الحركة الكاثوليكية التي قادها "لاكورديير" في فرنسا بالازدهار بدءًا من عام 1880م، وعلى إثر ذلك عادت الفرق الدينية إلى النشاط السياسي والاجتماعي بفضل تساهل الحكومة معها¹، لذلك بادر المارشال "سولت" بتعيين لجنة لإرسالها للجزائر للبحث عن وسائل الاستعمار بواسطة الفرق الدينية، وكان رئيس هاته اللجنة النائب الكاثوليكي "دوكوريل" الذي كان متحمسًا جدًا لهذا النوع من الاستعمار الديني، وقد لعب دورًا هامًا في ارسال الترابيست إلى الجزائر كونه وجد هؤلاء يكرسون معظم وقتهم لخدمة الأرض، وهذا ما يفيد المستعمرة، لأنهم يلقنون المعمرين والأهالي دروسًا عن طريق استخدام وتطبيق المبادئ المسيحية².

وقد أراد "بيجو" استغلال النفوذ الروحي والخيري لهؤلاء الدينيين على السكان المسلمين وجهودهم لإقرار السلم، فعزم على إقامة الترابيست بمدينة موزايا قرب البليدة عوض مدينة سطاوالي، وهو المكان الذي تركزوا به³.

لكن فرقة الترابيست فضلت الاستقرار بالساحل بمدينة سطاوالي كونها أكثر أمنًا من مدينة موزايا وقد حصلت الفرقة على 1020 هكتار من أجود الأراضي الساحلية، وخصصت لها الحكومة مبلغ 62000 فرنك مخصص لبناء المساكن، وقد بلغ عدد أفراد هاته الفرقة خمسة وأربعين رجلا، فأراد "بيجو" تشجيعهم للانطلاق في العمل فمنحتهم ثلاثين ثورًا وبقرة، وهذا يوضح مدى الترابط بين رجال الدين والسياسة في الاستعمار⁴.

إلى جانب فلاحه الأرض والتي نجحت فيها الفرقة نجاحًا باهرًا، حاولت جذب المسلمين إليها عبر الأعمال الخيرية ومحاولة التعايش معهم والتقرب منهم، وقد كللت مساعي الترابيست التبشيرية بحدث هام، تمثل في بناء دير وضع حجره الأساسي يوم 14

¹- خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 80.

²- خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 81.

³- نفسه، ص 82.

⁴- نفسه، ص 83.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

سبتمبر 1843م، وحضر الاحتفال الجنرال "بيجو" والكونت "غيبو" مدير الشؤون الأهلية الداخلية ومعهم الأسقف "دوبوش"¹.

ويعد هذا الدير الذي بني وسط مزارع سطاوالي بمثابة الأرضية الرئيسية للتبشير²، وقد نجحت هاته الفرقة في المجال الفلاحي ولاسيما في غراسة الكروم، إلا أنها فشلت في المجال التبشيري، ومع هذا لم تتوقف المساعي التبشيرية، بل استمرت مع المبشرين آخرين لهم نفس الرغبات والرسائل³.

6- مشروع الأب لندمان:

اتفق الأب "لندمان" وفرقة الترايبست على أن الاستعمار الفلاحي من أفضل وسائل التبشير، لما له من دور عملي في هذا الميدان، ويعد الأب "لندمان" من الأوجه اللامعة في التبشير، نظرًا لمساعيه الخبيثة التي بذلها من أجل المصالح التبشيرية في الجزائر، ومن أبرزها مشروع المستعمرات الفلاحية الدينية⁴، الذي كان يسعى به إلى الاستعمار عن طريق استغلال الأرض ونشر المسيحية بالجزائر⁵.

جاء إلى الجزائر عام 1835م وحصل على 4300 هكتارًا، وذلك بدعم من الجنرال "دوفوارول"⁶ وبدأ تجربة المستعمرات الفلاحية وأسكن في أراضيه مئة وعشرين عائلة مسلمة، ومئة أسرة أوروبية لاستغلال الأراضي، وكي يعبر عن اهتمامه بالدين وضع صليبًا على منزله وبنى مسجدًا صغيرًا، غير أنه طلب من امام هذا المسجد أن يتزى بالزي الأوروبي كأولى المحاولات للإدماج⁷، كما قرر تأسيس الجمعية المسيحية لاستعمار وتصوير

¹- نفسه.

²- نفسه، ص 84.

³- منال مناجلي وأسماء بن يوب، مرجع سابق، ص 50.

⁴- خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 85.

⁵- نفسه، ص 86.

⁶- دوفوارول: ضابط فرنسي وقائد للجيش الفرنسي في الجزائر بين أبريل 1833م- وسبتمبر 1834م، استطاع الفرنسيون في زمانه احتلال بجاية بجيش تريزال للمزيد أنظر: كمال بن صحراوي، مرجع سابق، ص 135.

⁷- منال مناجلي وأسماء بن يوب، مرجع سابق، ص 51.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

وتنصير افريقيا أو المستعمرات الفلاحية الدينية، ونال تأسيس هاته الجمعية اعجاب الأسقف "دوبوش"¹.

7- الأسقف بافي (Pavy) والمشروع التبشيري (1846م-1866م):

بعد رحيل الأسقف "دوبوش" خلفه الأسقف "بافي"، هذا الأخير الذي وصل إلى الجزائر بتاريخ 10 جويلية 1846م، وحمل على عاتقه إعادة إحياء النشاط التبشيري من جديد، لذا تميزت فترة مجيئه بكثرة المؤسسات المسيحية والتي بلغ عددها 29 كنيسة، إضافة إلى المؤسسات ذات الطابع التعليمي والاجتماعي كالمدارس المسيحية وديار الأيتام وغيرها، التي فاقت 23 مؤسسة، وهذا راجع إلى الميزانية المالية التي خصصتها الإدارة الاستعمارية؛ من أجل بعث النشاط التبشيري، ودعم الكنائس والرهبان ومختلف الجمعيات التبشيرية، وقدر المبلغ المالي المخصص لهذا حوالي 71029 فرنكا عام 1846².

وقد كان أول نشاط قام به "بافي" هو ربط علاقات حسنة مع السلطة العسكرية، وتمكن من كسب عطف الجنرال "بيجو" عليه وعلى رجال الدين، فبدأ نشاطه الخيري بتخصيص يوم الاثنين من كل أسبوع لتوزيع الصدقات على المعوزين من المسلمين، على غرار الطريقة المستخدمة في التبشير حتى يجلبهم إليه³، ومن النشاط التبشيري الذي كان يقوم به الأسقف "بافي" الطعن في الإسلام، ويتفق المؤرخ "بورنيشون" مع الأسقف في ذلك حين يقول: "وتجزئة الكتلة الإسلامية لابد من تنظيم خاص، وجيش من الرجال إذ ينبغي أولاً وقبل كل شيء تعلم اللغة العربية عن طريق تكوين مدرسة دينية تقوم بهذه العملية الكبرى، وتعلم اللغة العربية في نظر المبشرين هو الطريق الرئيسي الذي يمكنهم من التقرب من المسلمين"⁴.

ولأن المنصرين كانوا يستغلون الحاجة المادية للسكان لنشر سمومهم في قلوب هؤلاء، استغل هذا الأسقف الظروف الصحية للسكان كالفترة التي انتشر فيها مرض الكوليرا عامة

¹ - خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 87.

² - حميد قرنتلي، مرجع سابق، ص 325.

³ - خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 64.

⁴ - نفسه، ص 65.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

1849م وعرض خدماته الصحية على السكان، ولم يكتف بهذا فقط، بل كان يعمل على توفير كل الطرق والوسائل لاستغلالهم، حيث قام بإلغاء محاضرات داخل الكاتدرائية ومراسلاته التي تتم مع أئمة المساجد واعتماده أسلوب التنصير عنوة¹.

وقد ابدى "بافي" اهتمامًا خاصًا بمنطقة القبائل بعد سنة 1857م حيث أرسل الأب اليسوعي "كروزات" "Creuzat" قصد نشر المسيحية بالمنطقة، عبر محاولة إثبات المسيحية كاعتقاد قديم بهاته المنطقة، كما كلف البعثات التنصيرية بمهمة البحث في تاريخ اللهجة البربرية، للهجة القبائلية، إضافة لإتقانه اللغة العربية².

وقد كان من أعمال الأسقف "بافي" بناؤه لعدة كنائس منها كنيسة "سانت أوجين" بالعاصمة، وفي عام 1850م افتتح على حصن "سانتاكروز" بوهران معبدًا جديدًا سماه معبد "سيدة الخلاص"، أما في سنة 1854م وضع حجر الأساس لكنيسة "السيدة الإفريقية" بالعاصمة في أعالي جبل بوزريعة، كما وسع من كاتدرائية "سان فيليب" (جامع كتشاوة) التي دفن فيها سلفه "دوبوش" عام 1864م³.

إضافة لذلك قام بدعوة مجموعة من المعلمين المعروفين باسم "اخوة المدارس المسيحية" لدعم المدارس المسيحية، كما جلب باتفاق مع الحكومة عددًا من اليسوعيين، وبهؤلاء وأولئك قام بفتح العديد من المدارس والملاجئ في زواوة وغيرها تحت مسمى الأعمال الخيرية، ويذكر أنه أنشأ أسقفية في كل من قسنطينة ووهران وجعل أسقفية الجزائر في مستوى أسقفية فرنسا⁴.

8- نشاط الكاردينال لافيغري التبشيري (1866م-1868م):

امتازت السنوات ما بين 1866م-1868م بنكبات طبيعية، وكانت أقسى ما يكون على سكان الجزائر خصوصًا الفلاحين، وتمثلت هاته النكبات في زلزال مدينة البليدة، وهجوم

¹ - حميد قرينلي، مرجع سابق، ص326.

² - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، مرجع سابق، ص116.

³ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، مرجع سابق، ص116.

⁴ - نفسه .

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

الجراد والجفاف، ووباء الكوليرا والتيفوس، وتضافرت هاته النكبات فأدت إلى ظهور أزمة اقتصادية؛ أخذت صورة مجاعة عامة بالجزائر ابتداء من سنة 1867م حتى أواخر 1868م¹.

هجم الجراد على الجزائريين في أبريل 1866م، بدأ من السهل المتيجي وحتى المناطق المجاورة، وامتد إلى مدينة المدية، وقد أتلّف كل المحاصيل الزراعية، ولم تكد تنتهي كارثة الجراد حتى حلت كارثة الجفاف وكانت نسبة الضرر التي تعرض لها الأوروبيون ضئيلة، باعتبار أن أراضيهم كانت من أجود الأراضي وأكثرها ماءً².

بعد هذا جاء وباء الكوليرا، فانتشر الجياع في البلاد، وصاروا يقتاتون من الجذور والأعشاب، حتى أن الشوارع امتلأت بالمتسولين، وما زاد الأمر خطورة أن الوباء انتشر أكثر وسط السكان المسلمين، أما الأوروبيون فقد نجو منه³، وحسب تقدير الجنرال "آلار" الذي قدمه إلى أعضاء المجلس التشريعي في مارس 1868م أن عدد الضحايا بلغ 89557 في سنة 1867م من المسلمين، ويبدو من هذا محاولة لإخفاء الحقيقة في الجزائر⁴.

وأمام عجز الحكومة عن إيقاف المجاعة وإغاثة الجياع، وإيجاد حل لهذا الوضع المتأزم، ظهر الكردينال "لافيجري" الذي أستغل ظروف هاته المأساة، فكان أول اتصال له بالعالم الإسلامي، بنصاري الشرق عام 1860م، حيث زار بلاد الشام وحمل للمسيحيين هناك إعانة جمعت في أوروبا لمساعدة المسيحيين في الحرب الطائفية بين الدروز والمسيحيين، وقد خلف "لافيجري" الأسقف "بافي" على الأسقفية بالجزائر أواخر 1866م⁵، وقد مثل ذروة التبشير في الجزائر وحتى إفريقيا في السنوات من 1868م إلى 1892م، وهذا يعود إلى

¹- خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 105.

²- حميد قرينلي، مرجع سابق، ص 332.

³- خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 107.

⁴- نفسه.

⁵- نفسه، ص 110.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

نشاطه الفعال الذي أبداه خلال نشره المسيحية ومواقفه التبشيرية التي تخدم المصالح الفرنسية في افريقيا عامة والجزائر خاصة¹.

وقد كان قبول "لافيجري" لمنصب أسقفية الجزائر يرمي إلى أبعاد دينية وسياسة في الوقت ذاته، واعتبر الجزائر بوابة افريقيا وذلك في رسالة التي وجهها إلى رهبان الجزائر في 5 ماي 1867م حيث قال: "سأتكم اخواني في ساعة مشهورة لتاريخ افريقيا المسيحية... إن الكنيسة وفرنسا متحدان على احياء الماضي"².

وقد كان الإسلام والقرآن أشد أعداء للمسيحية في نظر "لافيجري" والواجب عليه محاربتها عن طريق تنصير المسلمين، وذلك لبسط هيمنة الوجود الفرنسي في الجزائر، ويتم ذلك عبر الأعمال الخيرية التبشيرية وانشاء المدارس الفرنسية في كل شبر من الأراضي الجزائرية وهي الأداة الرئيسية لتحقيق سياسة الإدماج³.

فاستغل الكاردينال "لافيجري" كوارث (1867م-1868م) لفتح باب التبشير، فاغتنم وضع المرضى والجياح بحجة أن الصليب وفرنسا أنقذهم من الهلاك، فجمع حوالي ألف وثمان مئة طفل بين متشرد ومريض، وقسمهم على الملاجئ التي أنشأها في بوزريعة وبولوغين وبن عكنون والأبيار وبوفاريك والقبة ومدينة الجزائر بغية معالجتهم وتنصيرهم، ولسد حاجاتهم كان يحتاج الى الدعم المالي، فسافر إلى باريس ليطلب للأطفال الصدقات، كما وجه نداء استغاثة لكل الصحف الكاثوليكية يصف فيها المجاعة، وقد لبي المسيحيون الطيبون نداءه وتشكلت بذلك لجان في المدن الفرنسية الكبرى لجمع التبرعات والصدقات⁴.

كما قام بمراسلة أساقفة كل من بلجيكا واسبانيا وانجلترا طلباً للعون، فلبى البابا "بيوسالتاسع" نداءه وقام بإرسال مبلغ حوالي خمسة آلاف فرنك، حتى أنه حصل على مبلغ

¹- عبد الجليل التميمي، دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس 1830م-1881م، المجلة التاريخية المغربية،

ع139، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، جويلية 2010م، ص14.

²- الحبيب الجناح، حركة التبشير والسياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب العربي في القرن التاسع عشر، مجلة الاصاله، مج3، ع16، الجزائر، أكتوبر 1973م، ص29.

³- خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص112.

⁴- نفسه، ص113.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

مالي يقدر بستين ألف فرنك من قبل كاردينال مدينة روان الفرنسية، ومن قبل الإمبراطور نابليون وزوجته تبرع مالي قدره ثلاثة عشر ألف فرنك¹، وقد انضمت إلى جانب هذه التبرعات الكاثوليكية تبرعات بروتستانتية بالجزائر قدرت بأربعة آلاف فرنك².

وقد سعى "لافيجري" إلى مؤازرة المستوطنين وكسب ودهم، فحصل على تبرعات مالية منهم على إثر دعمه لهم في مصالحهم الاستعمارية، وتشكل لجنة خاصة تشرف على تنظيم صدقة التبرعات، فكانت هذه الأخيرة تنشر أسبوعياً في مجلة "صدى سيدتنا الأفريقية" وهي مجلة أسسها وأشرف على تحريرها "لافيجري"، ذات أغراض دينية تبشيرية قصد اطلاع الرأي العام المسيحي في الجزائر وفرنسا على النشاط التبشيري في الجزائر³.

ولمعالجة الأطفال المصابين بوباء التيفوس، والكوليرا، جند الكاردينال "لافيجري" مختلف الفرق الدينية من رهبان وراهبات، ورغم جهودهم الكبيرة لإنقاذ حياة الأطفال، إلا أن الكثير منهم قد هلك واغتنم "لافيجري" هاته الفرصة فعمد الكثير من الأطفال ساعة الاحتضار⁴.

لقد أدرك "لافيجري" مدة صعوبة التنصير أوساط الكبار، فراح يبذل جهده على الأيتام الصغار، فقام بفتح مراكز للصناعة اليدوية لهم في الملاجئ، وأعلن عن تبنيه الأطفال الأيتام، وذلك من خلال رسالة مطولة بمختلف الجرائد في الجزائر، صرح فيها عن رغبته في تطوير مجلة التبشير، وقرر إبقاء الشبان بين عكنون وتكوينهم في مجال الفلاحة، وتسليم البنات للراهبات لتكوينهن في أعمال المنزل والحقل⁵.

¹ - نفسه.

² - منال مناجلي وأسماء بن يوب، مرجع سابق، ص 53.

³ - خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 114.

⁴ - نفسه، ص 115.

⁵ - نفسه.

9_ نشاط الكاردينال لافيغري في عهد نابليون الثالث (1868م _ 1870م)

حصل الكاردينال "لافيغري" على حرية التبشير من قبل الإمبراطور "نابليون"، وعاد إلى الجزائر في 7 سبتمبر 1868م، فكان له بذلك حرية التصرف في اليتامى كما يخلو له، فقام بإرسال بعضهم إلى المراكز الدينية في مرسيليا، والبعض الآخر أرسلهم إلى المدرسة الإكليريكية بسان لوران بإقليم البريني بفرنسا لتكوين إطارات دينية تخدم التبشير مستقبلاً، وبقي منهم 342 بنتاً و 378 صبياً فقام "لافيغري" بعزلهم، فاشتري أراضي واسعة بالعطاف بسهل سلف مساحتها تتجاوز 3000 هكتار لإنشاء قرى عربية مسيحية، واحدة باسم "سان سيبيريان" (Stcyprien) نسبة لقسيس عنابة وقرطاج في 15 مارس 1873م، والثانية باسم "سانت مونيك" (stedominique) نسبة إلى أم القديس أوغستين في أوت 1875م¹.

وبعد سماح وزير الحربية بأن يوسع "لافيغري" نشاطه التبشيري، كان لابد من وجود مبشرين أكثر لتحقيق هذا الهدف، فأسس في فيفري 1869م فرقة دينية جديدة وهي فرقة الآباء البيض، أخذت على عاتقها مهمة التبشير في الجزائر أولاً ثم تونس والمغرب ثانياً، وأفريقيا أخيراً².

ولكي تستطيع هاته الفرقة القيام بعملها، وجه "لافيغري" نداء في 10 ماي 1869م إلى كل المدارس الإكليريكية بفرنسا يدعمها للانخراط في الفرقة، ليس هذا فقط، فقد أبرز مقام المرأة في الأسرة، فقام بإنشاء فرقة الأخوات البيض في سبتمبر 1869م³، التي حملت مسؤولية التبشير أوساط النسوة، وذلك عبر التعليم والتطبيب والأعمال الخيرية، وقام بتسليم مسؤولية القريتين المسيحيتين العربيتين للآباء البيض والأخوات البيض⁴.

كما تم تأسيس مدارس لتعليم الأطفال القراءة ومبادئ الإنجيل، وتزويج الشبان والفتيات اليتيمات لتكوين أسر ومنحهم أراضي زراعية لخدمتها، وكان الهدف الرئيسي من

¹-مبروك بوطوقة، مرجع سابق، ص17.

²-خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص128.

³-مزيان سعدي، النشاط التنصيري للكاردينال لافيغري في الجزائر 1867-1892م، دار الشروق، الجزائر، 2009م، ص66.

⁴-مبروك بوطوقة، مرجع سابق، ص15.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

كل هذا تربية الأطفال تربية مسيحية كي يصبحوا موالين لفرنسا يساندونها بدل أن يقاوموها بالسلاح يوماً ما¹.

وقد عمل "لافيجري" على اضعاف تماسك المجتمع الجزائري بهدف تسهيل تصديره، كما حاول نشر المسيحية عبر أوسع نطاق من خلال بناء مراكز لليتامى، وتوجيههم وفق الفكر الأوروبي وتكوينهم على النهج المسيحي لخدمة المصالح الاستعمارية، كما أنه ركز اهتمامه على منظمة القبائل التي كانت محط اهتمام السياسيين والعسكريين ورجال الدين².

فكانت بلاد القبائل من أهم المناطق التي ركز "لافيجري" جهوده التبشيرية عليها، ويعود اختياره لها بسبب كثافة سكانها وتجمعهم في منطقة واحدة، إضافة إلى عزلة هاته المنطقة (جرجرة) عن المدن الأوروبية، فظن أنه من السهل تصدير المنطقة، لأنسكانها لهم جذور مسيحية فقط لم تجد من يرجعها إلى أصلها، كما أنهم عرفوا بفتور إسلامهم وإيمانهم الضعيف بالتعاليم والمبادئ الإسلامية³.

وقد كان اعتقاد المبشرين أنه من السهل تصدير هذه المنطقة، فكانت كل جهودهم تنصب على منطقة القبائل، فاستغلوا المناطق الخالية من الكتاتيب والزوايا وبنوا مدارسهم التبشيرية بشكل رهيب، قصد ترسيخ عقيدتهم، وفي المقابل تجميد نشاط المراكز العربية الإسلامية لضمان سيرورة مشروع التعليم التصيري، ومع كل هاته المؤامرات إلا أن خططهم فشلت في تحقيق مرادها، فقد واجهت رفضاً قاطعاً للتبشير من طرف الشعب الجزائري المتشبث بلغته وعقيدته الإسلامية⁴.

ولقد عانى الجزائريون من السياسة الاستعمارية الفرنسية قبل وخلال عهد نابليون الثالث، وكون الفترة التي سبقت عهد نابليون تمزت بالقسوة والعنف بشخصياتها الاستعمارية من ساسة وقادة .عسكريين ورجال دين إضافة القوانين الجائرة وأساليب الإبادة لتمكين الاستيطان

¹ عبد القادر خليفي ، سياسة التصير في الجزائر، مجلة المصادر، ع9، جامعة وهران، (د ت)، ص13.

² عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص71.

³ خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص146.

⁴ زاوي نبيل، فشل الاستعمار في نشر التعليم التبشيري في الجزائر (1867م-1904م)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية ، مج14، ع1، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس الجزائر، جويلية، 2022م، ص159.

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

الأوروبي بالجزائر، فإن السياسة الإستعمارية في عهد نابليون الثالث اتسمت بالدهاء السياسي بين الليونة والتفاوض مع الأهالي، في محاولة استيعاب الجزائريين دون مقاومة منهم ودمجهم في المشروع الإستعماري الذي بدأته فرنسا منذ احتلالها للجزائر وما مشروع المملكة العربية الذي نادى به نابليون إلا خطوة من خطوات هذا الاستيعاب¹ ؟ ولإنجاح مشروع المملكة العربية في الجزائر فأراد نابليون إختيار شخصيات فرنسية لها القدرة على التأقلم مع الوضع السياسي الجديد الذي فرضه نابليون على الدولة الفرنسية ومستعمرة الجزائر، ويعتبر الكاردينال لافيغري من أبرز الشخصيات التي اختارها نابليون الثالث لإكمال مشروع التبشير و قد نجح لافيغري في تحقيق أهداف السياسة الاستعمارية الفرنسية على الصعيد الديني من خلال عمليات التبشير للمسيحي للكثير من الجزائريين²

وقد ساندته في ذلك ظروف المجاعة التي حلت بالجزائر، وكذلك الظروف الدولية التي عاشتها فرنسا لاسيما الحرب الفرنسية الألمانية التي وضعت مصير نابليون الثالث وعرشه على المحك، وهنا ظهرت أسباب معارضة نابليون لأعمال لافيغري التبشيرية والأساليب المستخدمة فيها من جهة، ثم ان فرنسا كانت في حاجة الى هدوء واستقرار نسبي في مستعمرة الجزائر³، لكبح شرارة المقاومة الشعبية التي كانت في أوج قوتها من جهة ثانية، إلا أن الحماس المفرط لدى لافيغري المفعم بالروح الصليبية القديمة وكرهه للعرب والاسلام وكل ما له صلة بهم لاسيما فكرة المملكة العربية، التي اعتبرها تمكينا للجزائريين على حساب المعمرين، جعلته لا يصغي لأوامر الامبراطور نابليون الثالث ولا إلى ماك ماهون الحاكم العام بالجزائر⁴.

¹ موسى شرف، موقف الكنيسة الكاثوليكية من سياسة نابليون الثالث بالجزائر بين (1867_1870)، مجلة المفكر، مج 7، ع1، المركز الجامعي نور البشير البيض، 2جانفي 2023، ص:12.

حدة طيطوش- الكاردينال لافيغري وأبعاد مهمته التبشيرية في الجزائر (1867_1880)، مجلة مدارات تاريخية، مج1، ع3، جامعة

² الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة 19 سبتمبر 2019، ص: 526.

³ حدة طيطوش، مرجع سابق، ص 523.

⁴ موسى شرف، مرجع سابق، ص 15.

فاعتبر ذلك تمردا حقيقيا على قرارات السلطة الفرنسية الحاكمة، لكنه من جهة أخرى أكسب الكاردينال لافيغري قوة وشعبية في الجزائر وحتى فرنسا، ووضعت السلطة الفرنسية الحاكمة أمام أمر الواقع¹.

يمكن القول أن نشاط الكاردينال لافيغري خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر اتسم بالتركيز على ترسيخ الوجود الكنسي ومرافقة المشروع الاستعماري عبر انشاء المدارس والكنائس والمؤسسات الخيرية، بهدف توسيع النفوذ الديني والثقافي للكنيسة الكاثوليكية في المجتمع الجزائري، أما خلال عهد نابليون الثالث فقد استفاد لافيغري من السياسة الامبراطورية التي منحت الكنيسة مجالا أوسع للتحرك، فعمل على توسيع نشاطه التبشيري والتعليمي عبر تأسيس جمعية الآباء البيض، كما عزز مكانة الكنيسة في الجزائر عبر مشاريع اجتماعية ودينية أكثر تنظيما، وعليه فان نشاطه خلال الاحتلال اتجه أساسا نحو تثبيت الحضور الكنسي في الجزائر، بينما تميز خلال عهد نابليون الثالث بتوسع مؤسساتي أكبر مكنه من ترسيخ نفوذ الكنيسة وتعزيز دورها في خدمة السياسة الاستعمارية الفرنسية .

المطلب الثالث: موقف الجزائريين من النشاط التبشيري للكنيسة الكاثوليكية

رغم جهود الاستعمار الفرنسي للقضاء على الدين الإسلامي في الجزائر واقتلعه من جذوره، لم يستسلم الشعب الجزائري في مقاومة هاته المحاولات التصيرية فقاموا بجهود جبارة لإعلاء راية الإسلام وإفشال المخططات التبشيرية، ويظهر ذلك في :

_ القيام بثورات مسلحة منها ثورة الشيخ المقراني عام 1871 والتي كانت ردا على الأعمال الغير مقبولة التي قام بها المبشرون في منطقة القبائل².

_ رفض الشعب الجزائري لكل المساعدات المقدمة من قبل الجمعيات التبشيرية الذين حاولوا بثتى الطرق تحريفهم عن دينهم³ .

_ امتناع العائلات الجزائرية عن الذهاب لمراكز العلاج التي يشرف عليها المبشرون، ورفضهم إرسال أبنائهم إلى المدارس التبشيرية خوفا من تنصيرهم، فقد كانوا يرون في ذلك خطرا في إرسال الطفل الجزائري إلى فرنسا ليصبح عبدا لها¹.

¹ نفسه

² خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص154

³ محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص212

الفصل الأول : الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

كما ظهر موقف الحركة الوطنية متجسدا في العمل الجماعي، حيث قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بإستراتيجية محكمة لمواجهة التبشير، وذلك عبر فضح البعد الصليبي للاستعمار كونه ليس مجرد أطماع اقتصادية بل أحقاد دينية في نفوس ساسة الاستعمار وقادته، كما قام الشيخ عبدالحميد ابن باديس بتوعية الجزائريين بواجبهم ومدى الخطر الذي يهدد دينهم الإسلام ولغتهم العربية².

وقد أولت الجمعية اهتماما بالغا بالتربية والتعليم قصد تكوين أبناء الجزائريين تكويننا دينيا خلقيا واجتماعيا ووطنيا صحيحا، وذلك من خلال إنشاء المدارس العربية الحرة والمساجد والنوادي لنشر التعليم العربي الإسلامي والاهتمام بالشباب وتعليمهم وتنقيفهم وحمايتهم من كل محاولات الاستعمار التصيرية والانحراف الديني³.

إن تمسك الجزائريين بدينهم وعقيدتهم هو ما أفشل مخطط فرنسا الاستعمارية المتمثل في استعادة أمجاد المسيحية في الجزائر، وبقي الإسلام قلبا نابضا في وجدان الجزائريين ورمزا لصمودهم الروحي في وجه الاستعمار.

¹ عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص119

² حياة طويل، التصير في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1830_1962، مجلة قرطاس، مج9، ع1، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، جانفي 2017، ص72.

³ رابح تركي عامرة، الشيخ عبدالحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2001، ص. 73.

خلاصة الفصل:

في ختام هذا الفصل يتبين أن الوجود الكنسي في الجزائر لم يكن وليد الصدفة، بل جاء نتيجة تراكمات تاريخية ارتبطت بالاحتلال الفرنسي، حيث سعت الكنيسة الكاثوليكية إلى ترسيخ حضورها ضمن المشروع الكنسي، مستندة إلى خلفيات دينية وثقافية هدفت إلى نشر قيمها وتعزيز نفوذها داخل المجتمع الجزائري.

وقد تداخل البعد الديني مع البعد السياسي، حيث جسدت الكنيسة دوراً فعالاً في دعم المشروع الاستيطاني، سواء من خلال مؤسساتها الثقافية أو أعمالها الخيرية أو حتى عبر محاولات تغريب الشخصية العربية والهوية الإسلامية للفرد الجزائري، كما ساهم هذا الوجود في خلق نوع من التوتر بين المجتمع الجزائري المسلم والهيئات الكنسية، خاصة في ظل سعي هذه الأخيرة إلى التبشير وإعادة تشكيل البنية الاجتماعية بما يخدم الأهداف الاستعمارية.

ولتحليل مواقف الكنيسة لاحقاً وانعكاساتها خلال الثورة التحريرية، كان لابد لنا من فهم الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر، حيث مهد هذا السياق التاريخي لتبلور مواقف متباينة داخل المؤسسة الكنسية تجاه القضية الجزائرية.

وبين تعدد هذه الأدوار وتداخلها، يبقى من الضروري التساؤل حول حقيقة المواقف التي تبنتها الكنيسة في مرحلة اندلاع الثورة التحريرية، فهل وقفت الكنيسة موقف متفرح، أم انحازت بشكل واعٍ إلى طرف دون آخر خلال مجريات الثورة الجزائرية؟.

الفصل الثاني

مواقف رجال الكنيسة الكاثوليكية من الثورة الجزائرية
(1954م-1962م)

-تمهيد-

المبحث الأول: المواقف المؤيدة للسياسة الاستعمارية

المبحث الثاني: مواقف رجال الكنيسة المتعاطفة والمحايدة

تمهيد:

تُعدّ الثورة الجزائرية من أبرز الثورات التحررية في القرن العشرين، إذ لم تقتصر آثارها على الجانب السياسي والعسكري فقط، بل شملت مختلف الجوانب الدينية والاجتماعية. وقد كان لرجال الكنيسة الكاثوليكية مواقف متعددة تجاه الثورة الجزائرية، حيث انقسمت آراؤهم بين مؤيد للسياسة الاستعمارية الفرنسية، وبين من حاول إظهار مواقف إنسانية أو متعاطفة مع القضية الجزائرية.

كما تأثرت هذه المواقف بالظروف السياسية والدينية السائدة آنذاك، الأمر الذي جعل الكنيسة الكاثوليكية طرفاً له حضور في أحداث الثورة.

ومن خلال هذا الفصل سيتم التطرق إلى مواقف رجال الكنيسة الكاثوليكية من الثورة الجزائرية خلال الفترة الممتدة من 1954م إلى 1962م، مع إبراز أهم مواقفهم وانعكاساتها المختلفة.

المبحث الأول: المواقف المؤيدة للسياسة الاستعمارية

شهدت الجزائر منذ 1830م احتلالاً استيطانياً مباشراً، أين طبقت فرنسا الاستعمارية في الجزائر العديد من الأساليب الإنسانية تجاه السكان الجزائريين طيلة مرحلة السيطرة العسكرية على البلاد والتي دامت ما يزيد عن 132 عاماً.

ونتيجة لذلك فقد أظهرت المجموعة الدولية جملة من المواقف المتباينة إزاء الاحتلال الفرنسي للجزائر بعد حادثة المروحة الشهيرة، ومن بين المواقف التي تباينت واختلفت إزاء الاحتلال الفرنسي للجزائر، نجد أن فئة المسيحيين الأوروبيين قد كانوا من المجموعات التي لم تستطع أن تجمع على موقف ثابت، وعليه سنحاول في هذه الدراسة التعرف على مواقف هؤلاء المسيحيين من القضية الجزائرية عامة والثورة التحريرية خاصة.

المطلب الأول: رجال الكنيسة الداعمين للإدارة الفرنسية

كانت الكنيسة الكاثوليكية في بداية 1954م المؤسسة الأكثر تأثيراً في الجزائر، بمراكزها الأربعة (قسطنطينة، وهران، الجزائر، الأغواط)، ويرجع ذلك لقوة شخصية المطران السيد "دوفال" الذي استلم مهامه ابتداء من سنة 1947م؛ الذي اعتبر أن واجبه ودوره بصفته على رأس الكنيسة هو الحفاظ على وحدة المجتمع الكاثوليكي في خضم تلك الحرب وتهيئة ظروف المصالحة بين المسيحيين والمسلمين، بلغ في وقته عدد المسيحيين الكاثوليك المتدينين يقارب الـ 800 ألف شخص من أصل أوروبي وبعض الجزائريين، وكانت الكنيسة تتبع رأس الكنيسة في فرنسا؛ ورئيس أساقفتها عضواً في مجلس الكرادلة ورؤساء الأساقفة الذي تأسس سنة 1951م.¹

شهدت الكنيسة موقفاً متذبذباً، يختلف عن موقفها المؤيد تأييداً مطلقاً للحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م، فكان جزء منها داعماً لمواقف السلطة الفرنسية ضد

1- سعاد مصطفى، موقف رجال الدين المسيحيين الفرنسيين من الثورة الجزائرية (1954م-1962م)، مجلة المفلح، مج 8، ع: 1، 1445هـ-جويلية 2024م، ص 253.

الفصل الثاني: مواقف رجال الكنيسة الكاثوليكية من الثورة الجزائرية (1954-1962)

الثورة التحريرية وقيادتها السياسية المتمثلة في جبهة التحرير الوطني، حيث أبدى بعض القساوسة دعمهم المطلق لسياسة الإبادة والقمع التي انتهجتها السلطات الفرنسية ضد الجزائريين، باعتبار أن من قاموا بالثورة هم متمردين على النظام والأمن العام، كما أنهم يهددون القيم التي جاءت بها المسيحية، وبالتالي فإن أي تقاعس أو تخلي عن الدور المنوط بالجنود من تردد أو عدم التحاق بصفوف الجيش الفرنسي، ورفض التجنيد يعتبر تخلي عن الواجب¹.

وقد انتهج هذا الموقف بإسم الكنيسة الكاردينال "فولتان" الذي جاء إلى الجزائر سنة 1955م، وهي السنة التي بدأ فيها تدويل القضية الجزائرية وأصبحت الثورة تحقق مكاسب على كل الأصعدة، حيث دعا الشباب الفرنسي الراض لأداء الخدمة العسكرية في الجزائر، إلى ضرورة التصدي للثورة باعتبار أن الجزائر تعيش حالة تمرد ونشر للرعب من طرف خارجين عن القانون، وقتل للأبرياء والعزل ومحاربة المسيحية، وقام هذا الكاردينال بعدة نشاطات في هذا الصدد، مثل إقامة الدروس ونشر المواعظ وتنظيم الاحتفالات الدينية، وعقد لقاءات مع القادة العسكريين مثل الجنرال "ماسو" و"شال"، كما زار مقر الليف الأجنبي وأثنى على دورهم في التصدي لجيش التحرير².

كما كان موقف رجال الدين المسيحيين يدعم الحكومة الفرنسية، وذلك في سبيل القضاء على الثورة الجزائرية ونذكر منهم: الأب "البيير بيات"، الكاردينال "سالياج"، "جورج دوهمال"، "برولريغات" وغيرهم الذين قاموا بصياغة بيان يدعون فيه كل فئات المجتمع خصوصاً الشباب إلى محاربة هؤلاء المتمردين كما يسمونهم³.

¹ نور الدين عسال، الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية والتعذيب إبان الثورة الجزائرية 1954م-1962م، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج3، ع6، جامعة سيدي بلعباس، قسم العلوم الإنسانية، الجزائر، ديسمبر 2017م، ص16.

² -سعاد مصطفىاوي، مرجع سابق، ص253.

³ -سعاد مصطفىاوي، مرجع سابق، نفسه

الفصل الثاني: مواقف رجال الكنيسة الكاثوليكية من الثورة الجزائرية (1954-1962)

ومن خلال ذلك يتضح أن موقف الكنيسة كان يرتبط بطبيعة الصراع القائم والذي اعتبره البعض صراعاً ذا بعد ديني، حيث كان الإسلام الهدف الأساسي في شمال إفريقيا، وقد استند هذا إلى أفكار الحركات التبشيرية التي رأت أن العالم العربي والإسلامي مجالاً مناسباً لنشاطها، واعتبرت الجزائر ذات أهمية خاصة ضمن هذا المشروع في ظل الدعم الذي قدمته السلطات الفرنسية الاستعمارية لهذه الجهود.

المطلب الثاني: تبريراتهم الدينية والسياسية

يعد الاحتلال الفرنسي للجزائر في 05 جويلية 1830م، من بين الأحداث الكبرى والهامة التي عرفها العالم في الفترة الحديثة والمعاصرة، وذلك لما حمله هذا الاعتداء من تداعيات وانعكاسات سلبية على بلد الجزائر وسكانها الأصليين، فمنهم من اعتبره انتقاماً من ممارسات اللصوصية وقطع الطرق أمام تجار البحر، و التي انتهجتها الجزائر في حوض البحر الأبيض المتوسط، في حين اعتبرها البعض امتداداً تاريخياً للروح الانتقامية المسيحية التي ظهرت معالمها بعد الحروب الصليبية بين المسلمين والمسيحيين¹.

و في ظل الإجماع الحاصل حول اعتبار العقيدة المسيحية المعتقد الرئيسي بالنسبة لعموم الفرنسيين فقد جاء دستور الثورة الفرنسية 1789م، ليؤكد ضمن نصوصه وقوانينه أن الدولة الفرنسية وفي ظل الجمهورية الجديدة، ستكون دولة لائكية المعتقد والدين²، أي أن الدولة الفرنسية في ظل هذا التوجه ستضمن لجميع منتسبيها حريتهم التامة في اختيار العقيدة الدينية التي يرضونها لأنفسهم، وعليه فإن السلطة السياسية السائدة في البلاد ستكون بمعزل عن كل تدخل خارجي في المسائل الدينية أو الاعتقادية، فهي من هذا المنطلق دولة علمانية تقوم على أساس قوامه: "فصل الدين عن الدولة"³.

¹ - عثمان زقب، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830م - 1914م (دراسة في الأساليب الإدارية)، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، قسم التاريخ وعلم الآثار، الجزائر 2014-2015، ص 319.

² - نفسه.

³ - حسبية مصطفى، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر، الأردن، (د.ت)، ص 345.

الفصل الثاني: مواقف رجال الكنيسة الكاثوليكية من الثورة الجزائرية (1954-1962)

ومما سبق ذكره نجد أن السلطات السياسية والعسكرية الفرنسية بمستعمرة الجزائر، قد حادت عن القوانين التي رسمتها لنفسها في أولى تجاربها الديمقراطية، خصوصا خارج المجالات الجغرافية للحدود القومية الفرنسية، أين تتجلى لنا الصورة واضحة في أنموذج الحملة العسكرية الفرنسية المعلنة ضد الجزائر سنة 1830م، والتي من خلالها يتضح لنا الحضور الفعلي للعقيدة المسيحية¹، ضمن الأهداف الماورائية لهذه الحملة ضد العقيدة والهوية الأمازيغية العربية الإسلامية للشخصية الجزائرية، وهي الأهداف التي ارتسمت حقائقها في الأبعاد والأهداف الغير المعلنة في إطار الدوافع المعلنة للإعلان عن الحملة العسكرية ضد الجزائر، والتي كان على رأسها حماية المصالح الفرنسية والأوربية الصليبية في الحوض الكبير للبحر الأبيض المتوسط، وهو الطرح الذي أكدته أغلب التقارير الفرنسية المتبادلة مع باقي الدول، أو حتى من خلال التصريحات التي أدلى بها بعض القادة السياسيين أو العسكريين حول الأهداف الحقيقية لهذا المشروع الاستعماري، ومن أمثلة ذلك التقارير المتبادلة بين الدوق "دي كليهنون" مع الملك الفرنسي "شارل العاشر" حول أبعاد الروح الصليبية في الحملة الفرنسية المعلنة ضد الجزائر² بالقول: "إنها العناية الإلهية التي قضت بأن تنادي سليل القديس "لويس التاسع" ليأخذ بالثأر وليقتص للدين المسيحي والإنسانية"، ولسنا في حاجة إلى اقتناع جديد بأنه لا سبيل إلى استقرار الأمن في الجزائر، إلا بإبادة أهلها عن بكرة أبيها³.

ودليل ذلك ما نقله لنا أحد شاهدي العيان؛ من العسكريين الفرنسيين المعاصرين للحملة الاستيطانية المعلنة على الجزائر "ستيفان ديستري"، وذلك حول المشاهد والمظاهر الاحتفالية التي أخذت في مجملها الطابع الديني، لاسيما ما تعلق منها بالمشاهد والطقوس

¹- محمد الحاكمين عون، مرجع سابق، ص 26.

²- عبد العزيز فيلالي، جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1830م-1850م، دار الهدى، الجزائر: 2012، ص 22.

³- عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، نفسه.

الفصل الثاني: مواقف رجال الكنيسة الكاثوليكية من الثورة الجزائرية (1954-1962)

الدينية التي واكبت عملية السيطرة على أهم مدن هذه البلاد في القول: "لقد عادت المسيحية من جديد؛ للاستحواذ على بلد كانت حاضرة به من قبل...، وقد قام قسيس فرنسي بمراسيم الحفل الديني وبعد ذلك انحنى الجنود الفرنسيون شكراً للإله على الانتصار المحقق"¹.

وبناء على ما تقدم يمكن القول بأن معظم المواقف الصادرة عن رجال الدين المسيحيين، في ما يتعلق بالقضية الجزائرية و تطوراتها، اتخذت في الغالب طابع النداءات أو الدعوات الموجهة إلى كل من الشعب الفرنسي خصوصاً والشعب المسيحي عمومًا، بهدف تلبية نداء الوطن والعقيدة، ويعكس ذلك سعيًا واضحًا من قبل الحكومة السياسية والعسكرية الفرنسية، و ذلك لضمان التأييد الروحي والديني للمشروع العسكري الذي تبنته الدولة الفرنسية بدعم من قوى أوروبية ومسيحية، من أجل القضاء على التحدي الذي كانت تجسده الجزائر بالنسبة للأوروبيين في حوض البحر الأبيض المتوسط².

وفي إطار الجهود المبذولة من قبل رجال الدين المسيحيين الرسميين، من أجل المحاولات الهادفة لجعل الاحتلال الفرنسي على الجزائر مشروعاً حضارياً وتمدينياً، يسعى إلى نشر المدنية والحضارة الأوربية في هذا الجزء الجنوبي من البحر الأبيض المتوسط، والعمل بالمقابل من أجل تعميم مبادئ وتعاليم العقيدة المسيحية، ومحاولة نشرها في أكبر جزء ممكن من أنحاء العالم.

ولعل هذه المواقف التي تبناها العديد من رجال الدين المسيحيين من الفرنسيين، وخاصة بعد الأحداث التحريرية التي شهدتها البلاد بعد اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في الفاتح نوفمبر 1954م، وهي الحقائق التي وضحتها التصريحات المتعددة لرجال الدين

¹ - عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925م-1945م، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، الجزائر، 2004م-2005م، ص36.

² - نور الدين عسال، مرجع سابق، ص17.

الفصل الثاني: مواقف رجال الكنيسة الكاثوليكية من الثورة الجزائرية (1954-1962)

المسيحيين والأقطاب من المسؤولين عن الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية، والذين أعلن الكثير منهم أن الأحداث الدائرة في الجزائر إنما هي أعمال تهدف إلى نشر واقع الفوضى واللاأمن في البلاد، من لدن مجموعة اللصوص والمتمردين المأجورين من قبل أطراف خارجية، لا هدف لهم سوى نشر الفوضى واللاإستقرار في ربوع هذه البلاد، وما على السلطات الفرنسية السياسية والعسكرية إلا أن تسعى جاهدة من أجل استرجاع الأمن والاستقرار في البلاد¹.

وكما كانت هناك جهود التبشير المقدمة من قبل رجال الدين المسيحيين للحملة الفرنسية على الجزائر، فقد كانت هناك العديد من المحاولات الموازية الأخرى؛ من طرف العديد من رجال الدين المسيحيين الفرنسيين، وذلك من أجل التأسيس لأن الأحداث التي تشهدها الجزائر إنما هي ذات علاقة مباشرة بالأوضاع الاجتماعية والحياتية المتدهورة التي يشهدها المجتمع الجزائري، والتي تعتبر حسب وجهة نظرهم سبباً وجيهاً للإعلان عن ملامح ومظاهر التذمر والسخط، إزاء الحكم الخارجي المتسلط على الحريات تجاه السكان الأصليين في هذه البلاد، وهو ما جاء نصه على لسان الأسقف الفرنسي "دوفال" الذي صرح بعد الأحداث الأولى لغرة نوفمبر في قوله: "إن أحد شروط السلم هي العدالة الاجتماعية، ولا ينكر أحد أن جهوداً قد بذلت في هذا السبيل، كما لا ننكر الصعوبات التي تعترض الذين يعكفون على تحسين مصير المستضعفين من الفقراء والمساكين"².

ومن المواقف المتباينة والمناهضة للحراك التحرري؛ المعلن من الجزائريين من قبل رجال الدين المسيحيين أيضاً ، يظهر الموقف الذي تبناه الكاردينال المسيحي الفرنسي "فولتان" (Cardinal voltaine)، الذي قدم إلى الجزائر عام 1955م بمناسبة الاحتفالات بعيد

¹ - سعدي بزيان، فرنسيون أحرار في ثورة 1 نوفمبر 1954م، ط1، دار نسيان، الجزائر: 1999م، ص134.

² - مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلاً وخارجاً على غرة نوفمبر، دار الأمة، الجزائر: 2007م، ص96.

الفصل الثاني: مواقف رجال الكنيسة الكاثوليكية من الثورة الجزائرية (1954-1962)

القديسين وعمل على القاء المواعظ، كما زار مقر الليف الأجنبي وتوجه إلى المرتزة وأثنى على بطولاتهم وحنكتهم، ويتفق معه في الآراء "آب لويس" (Abbélois)، والآب "دولارو" (Delarue) والآب "شوبولي" (Cho-boly)¹.

حيث بذل هو الآخر جهودا كبيرة من أجل تبرير الوجود الاستعماري الفرنسي بالجزائر، كما عمد إلى تبرير جميع الأساليب اللاإنسانية المنتهجة من قبل السلطات العسكرية الفرنسية ضد المدنيين الجزائريين، والتي أشار الكاردينال بأنها جهود من أجل تحقيق الأمن ونشر السلم بين سكان البلاد، ولم يتوقف الكاردينال الفرنسي "فولتان" عند هذا الحد، من التشويه والتزييف للحقائق والأحداث الجارية وقائعها في الجزائر، بل تعداها إلى مراحل أكثر خطورة من خلال أحقاده الدينية والعنصرية تجاه السكان الأصليين²، من الأهالي المسلمين الجزائريين، وخاصة بعد أن اجتهد في بث سموم العنصرية الدينية إزاء هؤلاء المدنيين في نفوس الجنود والعسكريين الفرنسيين، من قوات الجيش الفرنسي المرابطة في الجزائر، أين قام هذا الأخير بمسؤولية بعث الحماس الصليبي في نفوس وعزائم هؤلاء المجندين من العسكريين الفرنسيين، والذين كانوا قد رفضوا في وقت سابق الاستمرار في أداء واجباتهم العسكرية، متسائلين عن جدوى وأهداف هذه الحرب المعلنة من قبل الفرنسيين ضد الجزائريين³.

ويشاركه الرأي أيضا القس الفرنسي "آب لويس" مذكرا الجنود الفرنسيين بواجبهم الوطني والديني، إزاء الأمة الفرنسية في قوله: "إن الأمة ترسلكم إلى الجزائر من أجل إعادة النظام، قم بواجب الجندي، إنها إرادة الله...."، كما يضيف و يؤكد القس المسيحي

¹ - نور الدين عسال، المواقف المختلفة من التعذيب الاستعماري الفرنسي أثناء حرب التحرير (1954م - 1960م)، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، عدد خاص، جامعة ابن خلدون، تيارت، ديسمبر، 2012م، ص 299.

² - عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، القيم الفكرية والإنسانية للثورة التحريرية الجزائرية (1954م - 1962م)، ج 1، دار الهدى، الجزائر: 2003م، ص 133.

³ - نفسه.

الفصل الثاني: مواقف رجال الكنيسة الكاثوليكية من الثورة الجزائرية (1954-1962)

الفرنسي "دولارو" على ضرورة توظيف الوسائل القمعية من أجل القضاء على الثورة واعمال العنف التي تشهدها الجزائر، في قوله: "التعذيب وسيلة فعالة حتى ولو كانت غير عادية، فالمتهم لا يلوم إلا نفسه، فهو لا يتكلم، وحتى يقتنع بضرورة التكلم وفي هذه الظروف الاستثنائية، فلا بد أن يبقى التعذيب مهمة جلية"، كما يعطي الأب المسيحي الفرنسي "شوبولي" نفس الوجة بإعطائه اقتراحات من أجل البحث عن الحلول اللازمة للقضاء على الثورة التحريرية الجزائرية في مهدها، من خلال القول: "إنه من الواجب المؤكد لحماية المجتمع من تكالب المتطرفين يجب إلحاق الهزيمة ونزع السلاح بكل الوسائل المسموح بها في الحرب".¹

وكخلاصة لما سبق إن تعداد مواقف الكنيسة المسيحية إزاء الثورة الجزائرية، لم يقتصر على الدعم المعلن للوجود الاستعماري الفرنسي، بل برزت أيضا محاولات تبريرية قادها بعض رجال الدين المسيحي، وفي مقدمتهم الكاردينال الفرنسي "فولتان"، مبررا أن ما يحصل في الجزائر من قبل المستعمر هي مجرد تحقيق الأمن ونشر السلم بين السكان، في تجاهل متعمد لحقيقة القمع والعنف الممارستين ضد الجزائريين.

¹ - نور الدين عسال، الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية والتعذيب إبان الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 11.

المبحث الثاني: مواقف رجال الكنيسة المتعاطفة والمحايدة

المطلب الأول: المواقف المتعاطفة مع الثورة الجزائرية الراضة لجرائم الاستعمار الفرنسي

رغم ما تم إثباته بالأدلة بخصوص موقف القساوسة والكاردينالات من الثورة، والدراسات التاريخية التي تقحم الكنيسة في دعم الجيش الفرنسي؛ في حربه الوحشية وجرائمه ضد الجزائريين الذين انتفضوا لاستعادة أرض هي في الأصل أرضهم، مثلما دعمت قبل ذلك حملة "شارل العاشر"، إلا أن هناك من الفرنسيين من اعتبر أن موقف الكنيسة كان سلبياً أو محتشماً¹، فقد صممت على الكثير مما اعتبروه جرائم جيش التحرير ضد المدنيين العزل ويستشهدون في ذلك بما حدث في ملوزة².

وما حدث بعد وقف إطلاق النار في وهران، وكذلك خلال كل معارك جيش التحرير التي سقط على أثرها قتلى من الفرنسيين، جاء في أحد المقالات التي تناولت الموضوع "لقد ظل أساقفتنا، اليوم كما أمس سريعين جدا في الدفاع عن حقوق الإنسان في العالم الثالث على حساب كلمة الإنجيل، صامتين في وجه الجرائم والمجازر والاعتصام والذبح التي ارتكبتها جبهة التحرير الوطني، مثل إبادة 150.000 من الحركي مع عائلاتهم، مع ممارسة تعذيب رهيب لم تحرك الكنيسة³.

إن هذا الموقف الذي صدر عن بعض رجال الكنيسة من الثورة يبدو أنه بدر عن جهل وضغينة وعداء وتعصب للإسلام، لأنهم يعتبرون أن الكنيسة لم تقم بدورها في حماية المسيحية في المنطقة، لكنهم لم يبحثوا عن الأسباب التي جعلتهم يقفون هذا الموقف، ورغم

¹ - سعاد مصطفى، مرجع سابق، ص 254.

² - حادثة ملوزة: وقعت جملة من الاغتيالات في 28 ماي 1957م بالقرب من قصبه بني يلان، الواقعة في أقصى شمال ولاية المسيلة حيث قام سكان بني يلان باغتيال عدد من عناصر ج.ت.و. ووقعت اشتباكات بين الطرفين بناحية تحمامت بالقرب من ملوزة (ونوغة حاليا)، ونجم عن ذلك مقتل 10 جنود على الأقل. للمزيد أنظر: محمد عباس، فرسان الحرية، شهادات تاريخية، دار هومة، الجزائر، 2003م، ص 210.

³ - سعاد مصطفى، مرجع سابق، ص 254.

الفصل الثاني: مواقف رجال الكنيسة الكاثوليكية من الثورة الجزائرية (1954-1962)

مجهودات الإدارة الفرنسية بالجزائر ومحاولاتها لتشويه القضية الجزائرية والثورة التحريرية والإشارة إلى أنها حرب عقائدية قصد إثارة العالم المسيحي ضد الثورة والثوار، وإبراز الكفاح الجزائري كنوع من أنواع التطرف والإرهاب ضد الحكومة الفرنسية¹، إلا أنه كان هناك من رجال الدين المسيحيين من الفرنسيين قد تحفظ في مسألة دعم الاحتلال وجرائمه، فالثورة لم تكن ضد المسيحية ولا ضد المسيحيين ولا حتى الأوروبيين أنفسهم، من المدنيين الذين كانوا يقطنون الجزائر، وقد جاء ذلك واضحاً في بيان أول نوفمبر عندما اعتبر أن الفرنسيين يختارون بين الجنسية الجزائرية، ويعتبرون بذلك جزائريين لهم نفس الحقوق والواجبات مع المواطن الجزائري، أو يختاروا الجنسية الفرنسية فيعاملون كأجانب مثلما تنص عليه القوانين الدولية، بل الثورة قامت ضد نظام كولونيالي استعبد الساكن الأصلي وسيطر على ثقافته وخصوصيته وممتلكاته، وهو ما لا تقبله أي ديانة على وجه الأرض سواء كانت مسيحية أو غيرها، ولعل أفضل رد على هؤلاء هو ذلك التضامن الذي وجدته الثورة من طرف رجال الدين والمتقنين الفرنسيين بل ومن خيرة أدباءهم وفلاسفتهم مثل "جون بول سارتر" صاحب كتاب "عارنا في الجزائر"، ويعد "فرانسيس جونسون" من الأوائل الذين تعاطفوا مع الثورة التحريرية مادياً ومعنوياً ويظهر ذلك في كتابه "الجزائر خارج القانون" (L'algerie hors la loi) الذي أصدره عام 1955م رفقة زوجته "كوليت"، منتقداً فيه أساليب التعذيب في حق الشعب والثوار الجزائريين مندداً بالسياسة الفرنسية القمعية المطبقة في الجزائر².

¹-جمال قندل، مقاربات الاحتلال في التعاطي مع الثورة الجزائرية الحرب النفسية أنموذجاً 1954م-1962م، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع: 19، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، جانفي 2019م، ص224.

²-عايدة حباطي، الثورة الجزائرية في كتابات النخب الفرنسية المعتدلة، المجلة العلمية التاريخية أصدقاء الثورة الجزائرية، مج 2، ع3، جامعة الأمير عبد القادر، كلية الآداب والعلوم الإسلامية، قسنطينة، 23 مارس 2022م، ص07.

الفصل الثاني: مواقف رجال الكنيسة الكاثوليكية من الثورة الجزائرية (1954-1962)

كما ألف كتاب حول التعذيب وجرائم فرنسا، بل ذهب إلى أبعد من ذلك عندما أقام شبكة¹ لدعم الثورة بالسلح أصبحت تعرف في كتب التاريخ ب إسمه "شبكة جونسون" في أكتوبر 1957م، حيث حاكمته فرنسا وسجنته جراء صنيعه هذا؛ إضافة إلى مجموعة من الصحفيين أمثال "كلود بوردي"، "جيل مارتينييه"، "أوليفيه تود"، "جورد سوفرت" والمحامي "جاك فرجاس"، إضافة إلى الملازم "مايو" الذي غذى الثورة بشحنه السلاح، والدكتور "بيار وشلي" وزوجته "كلودين" وغيرهم من الأسماء الكبيرة في سماء الفن والثقافة والأدب ورجال الدين، ممن عرفوا حقيقة الاستعمار ومقصد الثورة فاخثاروا نداء العقل على دعوات التعصب الأعمى².

ويعود السبب وراء تبني هؤلاء هذا الموقف ضد وطنهم الأم فرنسا، هو المبادئ والقيم المسيحية واحترام الكرامة الإنسانية حيث قال "جيرار ميير" (Gerardmeier)، لما سأله القاضي في محاكمة قضية شبكة جونسون عن سبب انخراطه في الشبكة: "إن المرجعية الوحيدة في حياتي السياسية والروحية هي الديانة الكاثوليكية، واعتقد أن من بين³ الوصايا الأولى للديانة الكاثوليكية هي أن نحب جارنا كما نحب أنفسنا وذلك يدخل في محبة الله"⁴.

وفي عام 1955م بدأت أصوات الحق من المسيحيين تصدح بما يمليه عليها ضميرها للحاكم العام، ومن ذلك نجد النداء الذي وجهه مجموعة من الأساقفة والذي يعتبر نداء إلى كل ضمير حي من أجل وقف ظلم وطغيان الفرنسيين، حيث جاء في النداء :
"الضمان التعبير الحر عن التطلعات المشروعة، واحترام القيم العميقة للحضارات والثقافات،

¹ - سعاد مصطفىاوي، مرجع سابق، ص254.

² - نفسه، ص255.

³ - أحمد مسعود سيد علي، مسيحيون أحرار أصدقاء الثورة الجزائرية (1954م-1962م)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 10، ع1، جامعة قسنطينة2 عبد الحميد مهري، الجزائر، جوان2025م، ص588.

⁴ - نفسه.

الفصل الثاني: مواقف رجال الكنيسة الكاثوليكية من الثورة الجزائرية (1954-1962)

وتعزيز العلاقات بين الجماعات البشرية، ليس فقط من التسامح المتبادل، ولكن أيضا من التفاهم والتعاون الودي، للبحث عن أشكال مشتركة يتم التعبير فيها عن اتفاق الإرادات بهدف التقدم المدني أو السياسي، نعتقد أن هذه مؤشرات عامة لا يمكن إهمالها دون المساس بفرص المستقبل الجزائري¹.

لقد جاهر العديد من رجال الدين المسيحيين بمناهضتهم للاستعمار ومساندة القضية الجزائرية، وذلك بعد تيقنهم أن الثورة التحريرية ما هي إلا مشروع انساني يسعى لاسترداد حرية الجزائريين التي سلبتها منهم فرنسا، والدفاع عن حقوقهم التي لا طالم ا عملت الإدارة الاستعمارية جاهدة على تجريدهم منها².

وقد كان اغلب رجال الكنيسة الذين أبدوا مواقف مناصرة للقضية الجزائرية ذوو مناصب مرموقة سواء في الكنائس بفرنسا أو المتواجدة بالجزائر، إضافة الى شلة من الابداء و المفكرين المسيحيين الذين برز دعمهم للثورة من خلال كتاباتهم ومحاضراتهم التي كان لها الدور الكبير في الوقوف امام قوانين الإدارة الفرنسية، ومن بين هؤلاء القساوسة نذكر:

أ- القس ألفرد برنقر :

كان ممثلا للهلال الأحمر الجزائري بأمريكا اللاتينية، ولد عام 1915 بالعامرية بعين تموشنت، وقد صرح بدعمه المطلق للثورة والثوار عبر مقال في جريدة وهران الجمهورية عنوانه : نظرة كاثوليكية "حول الوضعية في الجزائر"، اذ أنه منح دعما ماديا وانسانيا

¹-سعاد مصطفىوي،مرجع سابق،ص255.

²-محمد محمدي، البعد الإنساني للثورة الجزائرية وأثره في تعاطف الفرنسيين المثقفين رجال الدين المسيحيين أنموذجا 1954م-1962م،مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية،مج4،ع2، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،الجزائر، ص429.

الفصل الثاني: مواقف رجال الكنيسة الكاثوليكية من الثورة الجزائرية (1954-1962)

لعائلات الثوار من ألبسة و أحذية مؤن، وقد صدر قرار بنفيه إلى مرسيليا وهذه كانت فرصته للقيام بندوات دافع فيها عن القضية الجزائرية، فعاد إلى الجزائر مستأنفا نشاطه التوعوي واللوجستي للثورة، فتم الحكم عليه بعشر سنوات سجن مع تجريده من جل الحقوق المدنية، وفي 1959م انتقل إلى "سانتياغو" لتمثيل الهلال الأحمر الجزائري في أمريكا اللاتينية، فطاف كل دول أمريكا اللاتينية للتأثير على الرأي العام الأمريكي وحثه على ضرورة الوقوف إلى جانب القضية الجزائرية¹.

وقد منحت كوبا له جواز سفر دبلوماسي كي يسهل تنقله بين مختلف بلدان أمريكا للتعريف بالقضية الجزائرية، وقد تكفل مجهوده لصالح الثورة بالتفاف سبعة عشر دولة من أصل عشرين دولة أمريكية، صوتت لصالح القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة، عاد سنة 1978م بمنصب مشرف على كنيسة وهران حتى عام 1991م، وقد كان وقوفه إلى جانب الثورة قناعة ذاتية لا بهدف الحصول على منفعة مالية، ويظهر نضاله ومسيرته وكل ما صادفه من عقبات خلال تعريفه للقضية الجزائرية في كتابه الذي أصدره بعنوان "رجل كنيسة من الجزائر ومهمته في أمريكا اللاتينية 1959-1962م"².

ب- القسيس "جوبيك كرلان":

ولد في عام 1918م بفرنسا وأدى خدمته العسكرية بالجزائر وانخرط في معهد تكوين الآباء، وعين مشرفاً على الكنيسة بمدينة سوق أهراس وفي عام 1955م اتصل بالهيئة الخارجية للثورة أين كان متواجداً بالقاهرة، كما كانت تربطه علاقات ودية مع الشهيد "باجي مختار"، وقد كان "كرلان" وبرفقة الأب "مارمي" و"أقروس لويس" ينددون بالأساليب الوحشية للبوليس الفرنسي وعمليات التعذيب التي كانوا يمارسونها في المعتقلات والسجون، لم يتوقف

¹-محمد الصادق مقران، شخصيات مسيحية ساندت الثورة، جريدة السلام، ع16، 10 سبتمبر 2016م، ص02.

²-نور الدين عسال، الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية، مرجع سابق، ص13

الفصل الثاني: مواقف رجال الكنيسة الكاثوليكية من الثورة الجزائرية (1954-1962)

"جوبيك" إلى هنا فحسب بل قام بتوزيع منشير خاصة بالثورة وتم اكتشاف أمره من قبل الجيوش الفرنسية وأعتقل بتهمة الحاق الضرر بأمن الدولة ومساندة المجرمين و المخرين (الثوار)، ليصدر في حقه حكم خمس سنوات سجن¹.

ج- القسيس أقروس:

كان يعمل إلى جانب الأب "مارمي" والأب "جوبيك كرلان" في كنيسة سوق أهراس، وقام بتدعيم الثورة بكل الإمدادات وبعد اكتشاف أمره تمت عملية طرده من سوق أهراس هو والأبوين، هذا ما أدى إلى تنظيم عملية عصيان من قبل سكان منطقة سوق أهراس، مطالبين بإبقاء هؤلاء في مناصبهم².

فقد كان يتمتع الأب "أقروس" بأخلاق عالية وإنسانية مفرطة وهذا ما جعله يحظى باحترام السكان هناك، كما قام بتأسيس جمعية تحت اسم "مساعدة الأخوية والحوار بين المجتمعات" وهذا لنشر الإخاء والمحبة بين الأديان المختلفة³.

د-القسيس لويس شيخو:

هو مؤرخ وأديب وراهب يسوعي ولد في 1859م بماردين بتركيا، كان اسمه رزق الله يوسف قبل أن يكون راهباً، سافر إلى فرنسا ليتابع دراسته في الفلسفة واللاهوت وسافر إلى عدة دول حتى تتسع معرفته على مناهج الغرب حول البحث والتأليف، عاد إلى بيروت ليدرس الأدب العربي بإحدى الكليات اليسوعية ثم سميت بكلية القديس "يوسف"، وتوفي

¹-محمد الصادق مقران، مرجع سابق، ص02.

²-نفسه، ص3.

³-نفسه.

الفصل الثاني: مواقف رجال الكنيسة الكاثوليكية من الثورة الجزائرية (1954-1962)

سنة 1927م، وقد عمل "لويس" مع "جوبيك" في كنيسة سوق أهراس، وبعد اقتناعه بمبادئ الثورة الجزائرية أعلن وقوفه إلى جانبها ودعمه المطلق لها¹.

هـ- بيار شولي:

ولد في 1930م بالجزائر العاصمة درس في كلية الطب بالجزائر، ترأس حركة الطلبة الكاثوليكين وكان من بين مؤسسي جمعية الشباب الجزائري للنشاط الاجتماعي 1952م، وكان عضو في لجنة تحرير مجلة الضمير المغاربي، وقد التحق بالعمل الثوري في ديسمبر 1954م إلى جانب "عبان رمضان" و"العربي بن مهدي" كما كان العضو المكلف من طرف الثورة بربط الاتصالات بين "فرانتز فانون" والولاية الرابعة، وكان مراسلا لجريدة الحدث "Laction" حيث قام بإجراء أول لقاء في 1 مارس 1956م مع الشهيد "عيسات ادير"، وزج في السجن في فيفري 1957م، وبعد اطلاق سراحه انتقل إلى تونس والتحق بإدارة تحرير جريدة المجاهد برفقة "فرانتز فانون" و"أحمد بومنجل" و"رضا مالك" وتحصل على الجنسية الجزائرية عام 1963م وتقلد عدة مناصب بمستشفى "مصطفى باشا" كما عمل إطارا في وزارة الصحة².

من جهة أخرى كان العديد من القساوسة يلعبون دورا بارزا في تقديم أيادي العون للمهاجرين الجزائريين بفرنسا خلال الثورة الجزائرية، ومن بينهم القس "فرانسوا بوسو" والأب "روبيرد فيزي" والأب "بارتز" والأب "برنارد بودارك"، بحيث عملوا أيضا على فضح سوءات الإستعمار الفرنسي في الجزائر ونشر الأسرار حول حرب التحرير الجزائرية³.

¹-وثام ميزابي نجلاء جولاح، مرجع سابق، ص49.

²- محمد الصادق مقران، مرجع سابق، ص3.

³-عسال نور الدين، الكنيسة الكاثوليكية، مرجع سابق، ص13.

الفصل الثاني: مواقف رجال الكنيسة الكاثوليكية من الثورة الجزائرية (1954-1962)

المطلب الثاني: مواقف محايدة من قيام الثورة التحريرية في الجزائر

إن المتتبع لمختلف المواقف الصادرة عن رجال الدين المسيحيين، يرى أن هناك صراع غير معلن حول بقاء المسيحية من عدمها في أرض الجزائر، فإذا كان الاختلاف حول الإستعمار كسلطة زمنية تدعمها قوى كولونيالية وأنظمة سياسية، فإن المسيحية هي السلطة الروحية التي يجب أن يلتفت حولها الجميع، وهذا الصراع الذي حصل في الجزائر كان طرفاه مسيحيون موجودين في الجزائر، عرفوا حقيقة المستعمر وتعارض سياسته مع مبادئ المسيح ومسؤولي الكنائس العالمية، الذين كانوا يرون أن الهدف هو استمرار المسيحية¹ في هذه الرقعة الجغرافية كغاية أسمى دون النظر إلى الوسيلة.

لذلك نرى أن الاتحاد البروتستانتي في فرنسا ومن خلال القس "مارك بوجنر"، أراد

أن يتخذ موقفا وسطا فمن جهة يدين النظام القمعي الذي تتبعه سلطات الاحتلال ضد الجزائريين خاصة استخدام العنف والتعذيب والاختطاف، ومن جهة أخرى نجده يمتنع عن اتخاذ موقف من تصفية الاستعمار، وذلك بعدم إصدار أي بيان يتطرق إلى هذه المسألة الحساسة بالنسبة لهم، في ظل تورط جنود مسيحيين في هذه الحرب، إضافة إلى اتخاذ النقاش بين الفرنسيين أنفسهم منحى تصاعدي في تجاه الموقف من استقلال الجزائر بين مؤيد ورافض².

ففي سنة 1958 مثلا تم مناقشة قضية عصيان أوامر القيادة العسكرية من طرف الاتحاد الفرنسي لحماية الطلاب الفرنسيين، بخصوص ذهاب جنود احتياط وجلب جنود إلى الجزائر، أين طالبوا الكنيسة بدعم رفضهم المشاركة في الحرب، ورغم أن هذه القضية³ أخذت حيزا من النقاش بين السياسيين الفرنسيين وأوساط المجتمع الفرنسي بتشكيل جمعيات

¹-سعاد مصطفىاوي، مرجع سابق، ص258.

²-سعاد مصطفىاوي، مرجع سابق، ص259.

³نفسه.

الفصل الثاني: مواقف رجال الكنيسة الكاثوليكية من الثورة الجزائرية (1954-1962)

مناهضة للتجديد، إلا أن الكنيسة في فرنسا لم تتخذ موقفا صريحا، وهذا أقصى ما قامت به هو الدعوة إلى الصلاة حيث جاء في بيان لها "أصمتوا وصلوا"¹.

¹ سعاد مصطفاوي، مرجع سابق

خلاصة الفصل:

شهدت مواقف رجال الدين المسيحيين تجاه الثورة التحريرية الجزائرية نوعاً من التباين والانقسام، حيث اختلفت رؤيتهم لطبيعة العلاقة بين الكنيسة والاستعمار، فبينما ساند بعضهم السلطة الاستعمارية باعتبارها واقعا سياسيا قائما، دعا آخرون إلى ضرورة التمييز بين الدور الروحي للكنيسة والصراع السياسي الدائر في الجزائر، كما حاول بعض رجال الدين اتخاذ موقف معتدل يقوم على الدعوة إلى نبذ العنف والتعذيب والدفاع عن القيم الإنسانية، مع تجنب الانخراط المباشر في الصراع. لذلك اتسم موقف الكنيسة عموماً بالاحذر والدعوة إلى السلام، مما يعكس حالة التردد والانقسام داخل الأوساط المسيحية تجاه الثورة الجزائرية.

وعليه فإن هذا التباين في مواقف رجال الدين المسيحيين لم يقتصر تأثيره على الساحة الداخلية فحسب، بل امتدت انعكاساته إلى خارج الجزائر، خاصة على مستوى الرأي العام الدولي ومواقف المؤسسات الكنسية العالمية.

-فإلى أي مدى أثرت مواقف رجال الكنيسة الكاثوليكية في تشكيل صورة الثورة الجزائرية داخلياً وخارجياً، وما هي أبرز انعكاساتها على الصعيدين الوطني والدولي؟.

الفصل الثالث

انعكاسات مواقف رجال الكنيسة داخل الجزائر وخارجها

تمهيد

المبحث الأول: داخل الجزائر

المبحث الثاني: خارج الجزائر (الرأي العام)

تمهيد:

عرفت الثورة الجزائرية مواقف مختلفة ومتباينة من طرف رجال الكنيسة سواء داخل الجزائر أو خارجها، حيث كان هناك من ساند الاستعمار الفرنسي ودافع عن وجوده، في حين حاول بعض رجال الدين إظهار مواقف إنسانية تجاه معاناة الشعب الجزائري خلال فترة الثورة الجزائرية، وقد كان لهذه المواقف أثر واضح على العلاقة بين الكنيسة والمجتمع الجزائري.

ومن خلال هذا الفصل سيتم التعرف على أهم انعكاسات مواقف رجال الكنيسة داخل الجزائر وخارجها أثناء الثورة التحريرية.

المبحث الأول: انعكاسات مواقف رجال الكنيسة داخل الجزائر

المطلب الأول: على الشعب الجزائري

لعب رجال الكنيسة خلال الاستعمار الفرنسي للجزائر دوراً مزدوجاً، حيث ساهم أغلبهم في دعم التوسع الاستعماري ومحاولات التنصير، بينما اتخذ الأقلية مواقف إنسانية أو مناهضة للاستعمار. أدى ذلك إلى زعزعة الهوية الثقافية والدينية للجزائريين، وإحداث انقسامات مجتمعية، وتدمير مؤسسات تعليمية ووقفية دينية. وللتوضيح أكثر في هذا الموضوع تناولنا التأثيرات و انعكاسات مواقف الكنيسة الكاثوليكية على الشعب الجزائري فيما يلي:

أ-التأثير الديني:

كان للجانب الديني أثر كبير على الشعب الجزائري، أين رافقت الكنيسة المسيحية حركات الاستيطان الأوروبي في الجزائر، فمن الأسباب التي دعت فرنسا إلى غزو الجزائر حسب ¹ بياربيون " فلن الغزو الفرنسي للجزائر لم يكن يتعلق أبداً بمسألة الشرف الفرنسي، ولا بحادثة المروحة، بل ارتبط بسرقة مالية لم يتم الاعتراف بها رسمياً. لقد ساهم هذا الكنز في تغطية نفقات الغزو بل وأكثر ² .

إلا أن عملية غزو الإيالة كان لها أدنى هدف واضح مرتبط بفكرة نشر المسيحية، هكذا تحدث الكاردينال "ألبلني" كاتب الدولة علنا عن تصور البابا "بي الثامن" بخصوص الاستيلاء على الإيالة و قال: " الأب الروحي للمؤمنين مسرورا جدا من النتائج التي تحققت من خلال عملية الغزو، و التي ستكون لها فائدة كثيرة على الأمم الكاثوليكية ... و هي فائدة تعود على الابن الأكبر للكنيسة لخليفته على العرش و الفضائل التي يمثلها هذا الملك المقدس ، الذي سقط شهيدا

¹ -لورافيشيا فاقلييري، أرشيف الفاتيكان السري حول غزو الجزائر من قبل القوات الفرنسية لشارل العاشر أو الحرب الصليبية المجهولة، تر: حميد عبد القادر، عالم الأفكار، الجزائر 2013، ص09.

² -لورافيشيا فاقلييري، مرجع سابق، ص09.

و هو ينقل فضائل الصليب إلى الشرق لكي ترتفع روحه إلى السموات من أين يستعد لحماية أسلحة الفرنسيين الأبطال و هم يقدمون لهذه العملية المجيدة¹.

ومن أجل تسهيل التصورات الصليبية قام الباب ا "بي الثامن" بتقديم مساعدات للفرنسيين تمثلت في 200 فارس من فرسان "سان جون" بالقدس، و تحدث خليفته "غريغوار" السادس عشر قائلاً: " لقد تم بعث الكنيسة الإفريقية في مواطن سان أوغوستين"².

فقد كان "شارل العاشر" يظن نفسه محققاً في دفاعه عن الدين، ولا بد من أن يسير على خطى أجداده في نصرته الدين والمشروع التبشيري، لذا اتسم عهده في الغالب بالطابع الديني، حيث تم تعيين الأسقف "فريسونس"³ (Frayssinous) وزيراً للشؤون الدينية، مما أدى إلى مراقبة التعليم بمختلف المراحل، وحسب رأي هذا الأسقف أن هذا هو الطريق نحو نشأة شباب المملكة الفرنسية نشأة دينية خالصة⁴.

كانت فرنسا تشعر بأنها حامية الكاثوليكية، لذلك رأت في تنظيم حملة على الجزائر المسلمة و الانتصار عليها هو الانتصار للمسيحية، و هذا ما نستشفه من تغيير "كليمينورطونيسير"، أيام الحصار و الذي صرح قائلاً: " لقد أرادت العناية الإلهية أن تثار حمية جلالتم بشدة في شخص قنصلكم على يد ألد أعداء المسيحية ، و لعله لم يكن من باب الصدفة أن يدعي ابن لويس النقي

1- نفسه، ص10.

2- نفسه، ص11.

3- فريسونس: من أبرز عظماء رجال الدين في فرنسا في عهد شارل العاشر ومن أشهر كتبه Défense du christianisme، للمزيد أنظر: خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص36.

4 خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص16.

لكي ينتقم للدين والإنسانية والإهانة الشخصية في نفس الوقت، وربما يساعدنا الحظ بهذه المناسبة لنشر المدنية بين السكان الأصليين وندخلهم في النصرانية¹.

و قد حمل الجنرال "دي بورمون" قائد الحملة الفرنسية على الجزائر ، مع الجنود ستة عشر قسيسا و كان فيهم الأب "زكار السوري" و أخ بطريك بيت المقدس ؛ عندما سقطت مدينة الجزائر و دخلها الجنرال "دي بورمون" منتصرا صرح لهؤلاء القساوسة قائلاً: " إنكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا ، و لنأمل أن تينع قريبا الحضارة التي انطفت في هذه الربوع" وقد توجه "دي بورمون" كذلك إلى جنوده قائلاً " :لقد أعدتم الرباط مع الصليبيين"².

و بعد يومين فقط من إمضاء معاهدة القصبه بين الجنرال "دي بورمون" و "الداي حسين" اثر سقوط مدينة الجزائر، و التي نصت بصراحة على احترام الديانة الإسلامية، و ضمان حرية ممارستها، نصب الجنرال يوم 6جويلية الصليب على أعلى بناية القصبه في حفل مهيب، وقد كتب شاهد عيان فرنسي يدعى ستيفان داستري (stefendestry) قائلاً: " عادت المسيحية من جديد للاستحواذ على بلد كانت من قبل مزهرة به (يقصد الفترة الرومانية بالجزائر)، و قد قام قسيس بمراسيم الحفل الديني فأحزن الجنود وهم في غبار انتصار الليلة السابقة جباهم مكشوفة للإله مانحا الانتصار في المعارك ، و كانت التضحية توحى بالعودة للحرية و الحضارة"³.

1-التأثير الاجتماعي:

تمثل التأثير الاجتماعي للكنيسة الكاثوليكية في الجزائر خلال الثورة الجزائرية، في النشاطات الإنسانية والخدمات الاجتماعية التي قدمتها بعض المؤسسات الكنسية، ويمكن توضيح ذلك في النقاط الآتية:

¹ - فطومخطاب، التحالف الأوروبي وتجدد العلاقات الجزائرية الفرنسية (1800-1830)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجليلي اليابس، سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، -2014م-2015م، ص.148.

² -شاوش حباسي، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر (1833م-1962م)، دار هومة، الجزائر، (دت) ، ص.12.

³ -شاوش حباسي، مرجع سابق، ص.12.

أ. تقديم الخدمات الصحية:

إن ممارسة التطبيب في العمل التصيري قد لا يرتبط بمكان معين أو بطبيب خاص، فالمدرسة يمكنها أن تمثل مستوصفاً، والمعلم فيها يكون ممرضاً ، وقد اعتبر المنصرون العلاج كوسيلة تعبر عن الأخلاق الحميدة والطيبة والرأفة التي يتمتعون بها، وهذا لجلب الأهالي نحوهم من أجل تنصيرهم، وهذا ما بينه الأسقف "لافيجري" حيث قال: "لقد كسب مبشروننا ثقة الأهالي عن طريق الرأفة والشفقة بإعطاء اهتمامهم للمرضى والفقراء"¹.

لقد استخدم المنصرون التطبيب في الجزائر كوسيلة للتصير بطريقتين لا تختلفان عما يقوم به المنصرون في أنحاء أخرى من العالم، وتتمثلان في:

-استقدام المواطنين إلى المستشفيات التي أقاموها لهذا الغرض.

-علاج المرضى منهم والجرحى في الحوادث المختلفة في منازلهم².

ب. حيازة الأراضي:

كانت السلطات الفرنسية وفقاً لسياستها الاستيطانية، تنتزع الأراضي من أصحابها الجزائريين، وتهبها للجمعيات والهيئات الدينية المسيحية . وعلى هذا الشكل استفادت العديد من الجمعيات التصيرية، من مساحات شاسعة من الأراضي المسلوية من الجزائريين، ففي وهران استفادت جمعية الأخوات الثالوثيات من 60 هكتاراً، وفي عنابة جمعية أخوات العقيدة المسيحية من 11 هكتاراً، كما استفادت جمعية الآباء البيض من مساحات شاسعة في الحراش والعطاف³.

كما استفادت ملاجئ الأيتام التي أنشأتها هذه الجمعيات من مساحات شاسعة أيضاً من ذلك نجد 500 هكتاراً لملاجئ قسنطينة ، و55 هكتاراً لملاجئ وهران (مسرغين)، وهو الملجأ الذي أقامه

¹- عبد العزيز موهوبي، مرجع سابق، ص100 و101.

²- نفسه.

³- عبد العزيز موهوبي، مرجع سابق، ص103.

الأسقف "بافي" بمساعدة القس "كليمن" و"كروزات"، كما أنه كان للملجأين اللذين أنشأهما "الأب بريمولت" ببوفاريك وبين عكنون في سنة 1843م، بمبادرة من الأسقف "دوبوش" مساحات شاسعة، فقد استفاد ملجأ بوفاريك من أربعة هكتارات، وكان لملجأ بن عكنون 100 هكتارا منها 04 هكتارات أشجار مثمرة، و 17 هكتارا من الكروم¹.

ج- إقامة الملاجئ:

لقد اهتم المنصرون ببناء الملاجئ لليتامى كعمل خيري تنصيري، قبل انشاء الأسقفية، وبعد الإعلان عنها ازداد هذا الاهتمام لدى الأساقفة الذين تولوا رئاستها ، فقد قام "دوبوش" ببناء 40 ملجأ²، كانت تديرها الجمعيات التي استقدمها مثل جمعية الجزويت (الأباء اليسوعيون)³، والتي لم يكن أعضاؤها يقيمون وزنا للتصير الفردي، بل كانوا يسعون دائما إلى التصير الجماعي، ولذلك وجهوا اهتماماتهم إلى دور الأطفال والملاجئ.

وعلى هذا الأساس أنشأ "الأب بريمولت" وهو من أنشط أعضاء هذه الفرقة_ملجأ ببوفاريك وآخر بين عكنون في سنة 1843⁴، ومن بين هذه الملاجئ أيضا نذكر ملجأ الترابيست في اسطاوالي⁵.

كما قام الأسقف "بافي" بالاهتمام بالأيتام، وقد وجد أن "دوبوش" مهد له الطريق لذلك، ويبدو هذا الاهتمام جليا عندما رخص "بافي" لكبير المنصرين "جيرار" باستقبال أطفال الأهالي اليتامى والذين وكلوا إليه من قبل عائلات جد فقيرة للتكفل بهم في ملجأ بئر خادم⁶.

¹- محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص 53.

²- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، مرجع سابق، ص 110.

³- محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص 35.

⁴- خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 61.

⁵- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، مرجع سابق، ص 109.

⁶- عبد العزيز موهوبي، مرجع سابق، ص 100.

وعند مجيء "لافيجري" وجد أن الأهالي الجزائريين يعانون من أزمة صحية واقتصادية واجتماعية، فقام ببناء العديد من الملاجئ والتكفل بالعديد من الأطفال الجزائريين الأيتام، حيث صرح بنفسه في مراسلاته إلى أحد المناظرين البلجيكيين حول مؤسسة مبشري إفريقيا قائلاً: "في سنة 1867م أتت المجاعة والطاعون كنكبتين عظيمتين غيرتا حالة الأشياء وفتحتا المجال لظهور منظورات جديدة لمبشري الانجيل، هاتان النكبتان أودتا بحياة آلاف الضحايا، تاركتا وراءهما عدد لا يحصى من الأيتام ، وقد قام الإكليروسي المسيحي (رجل دين) باستقبالهم، وكان لهم بمثابة أب، وفي خضم هذا الاستعراض المليء بالإحسان بدأت عيون هؤلاء الأطفال بالتفتح، وقد فهموا بأن الإيمان الحقيقي وحده يستطيع خلق نوع من التفاني والإخلاص الذي لا مثيل له، خاصة وأنهم كانوا ضحايا التخلي والقساوة والوحشية من طرف المسلمين.¹

د- تزويج الشباب الجزائري المتنصر:

قام المنصرون بتقديم مساعدات للشباب من الجزائريين المتنصرين من أجل إنشاء أسر نصرانية، ولهذا الغرض قاموا بإنشاء صندوق المهور الذي يجمع المبالغ المالية التي يدفعها الشبان للشابات، وكان المعنيون بهذه المساعدات هم الأطفال الجزائريون الذين تلقوا تربية مسيحية في الملاجئ، فقد صرح "لافيجري" للقسيس "آبي" قائلاً: "إن الملاجئ في الجزائر أدت إلى نشوء قرى عربية مسيحية، فقد قمنا بتزويج الشباب والشابات الذين نشئوا في هذه الملاجئ عند بلوغهم سن النضج.²

والمفهوم من هذا أن المنصرين عملوا على تشجيع تزويج الشباب الجزائري المتنصر بهدف تكوين أسر نصرانية، وذلك من خلال تقديم المساعدات المالية وإنشاء صندوق لدعم هذا المشروع، كما استهدفوا أيضا الأطفال الذين تربوا في الملاجئ بتربية مسيحية، حيث سعوا إلى إدماجهم في مجتمع مسيحي عبر تزويجهم، مما يعكس محاولة نشر القيم المسيحية داخل المجتمع الجزائري.

¹- نفسه.

²- عبد العزيز موهوبي، مرجع سابق، ص101.

2- التأثير الثقافي والتعليمي:

شهد المجتمع الجزائري خلال الفترة الاستعمارية نشاطا مكثفا للمؤسسات التنصيرية في المجالين الثقافي والتعليمي، حيث سعت إلى بسط نفوذها من خلال إنشاء المدارس والملاجئ ودور الأيتام، وقد اعتمدت هذه المؤسسات على تقديم¹ تعليم موجه يرتكز على نشر اللغة الفرنسية وترسيخ القيم والثقافة الغربية، مع إدماج التعاليم المسيحية ضمن البرامج التربوية بشكل مباشر، ولم يكن الهدف تعليميا بحتا، بل كان يحمل أبعادا فكرية ودينية تهدف إلى إعادة تشكيل هوية الفرد الجزائري².

وقد أدرك "لافيجري" مدى أهمية أثر التعليم في صياغة شخصية الفرد خصوصا الأطفال، وضرورة استعماله لتمسيح الأطفال اليتامى منذ الصغر، حيث اعتمد أسلوب فتح المدارس في كل منطقة يحل بها الآباء البيض، لما تمتلكه مدارسهم من فوائد عديدة، فهي تعمل على جذب الأطفال المسلمين عبر التأثير عليهم لضعف مستواهم العقلي والمعرفي، فيسهل بذلك عليها تلقينهم المبادئ المسيحية وتوجيههم لاعتناق المسيحية حين يكبرون، إضافة إلى ذلك فإن المبشرين سيحظون على احترام السكان عبر التعليم مما يؤدي لإطفاء اثارة وغضب الشعب وضمان عدم تعصبه ضدهم³.

إضافة إلى ذلك لعب التعليم التنصيري دورا في تكوين نخب محدودة مرتبطة بالإدارة الاستعمارية، مما عزز من انتشار الثقافة الغربية على حساب الثقافة المحلية، وأدى إلى تراجع استعمال اللغة العربية والتقاليد الجزائرية في بعض الأوساط، وبالتالي يمكن القول إن التأثير الثقافي والتعليمي للمؤسسات التنصيرية كان جزءا من سياسة استعمارية شاملة هدفت إلى الهيمنة الفكرية وإضعاف البنية الثقافية للمجتمع الجزائري.

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص146.

² - عبد العزيز موهوبي، مرجع سابق، ص100.

³ - ميروك بوطوقة، مرجع سابق، ص13.

المطلب الثاني: على الأقدام السوداء

لم يقتصر نشاط المؤسسات التنصيرية على المجتمع الجزائري فقط، بل كانت له انعكاسات واضحة على المجتمع الأوروبي في الجزائر، خاصة فئة الأقدام السوداء فقد ساهمت هذه المؤسسات في تعزيز الشعور بالانتماء الديني والثقافي الأوروبي لديهم، من خلال ترسيخ القيم المسيحية واللغة الفرنسية، مما زاد من تماسكهم كجماعة متميزة داخل المجتمع الاستعماري¹. كما أدى هذا النشاط إلى تعميق الفوارق بين الأوروبيين والجزائريين، حيث أصبح الأقدام السوداء ينظرون إلى أنفسهم كحملة للحضارة الغربية في مقابل مجتمع محلي ينظر إليه على أنه "متخلف" وفق التصور الاستعماري، وقد عزز التعليم التنصيري هذا التصور من خلال البرامج التي مجدت الثقافة الأوروبية وكرست التفوق الثقافي الغربي، إضافة إلى ذلك استفاد الأقدام السوداء من هذه المؤسسات في تأطير أبنائهم تعليمياً ودينياً، مما ساعد على إعادة إنتاج نفس القيم داخل أجيالهم المتعاقبة، وبالتالي الحفاظ على هويتهم الخاصة داخل الجزائر، كما ساهم ذلك في خلق نوع من العزلة الاجتماعية بينهم وبين الجزائريين، حيث ظل كل طرف يعيش ضمن منظومة ثقافية وتعليمية خاصة به².

ومع نهاية حرب التحرير وبعد توقيع اتفاقية إيفلين ثم إعلان استقلال الجزائر، ظهرت موجة نزوح جماعية للأقدام السوداء نحو فرنسا، حيث غادر مئات الآلاف في فترة وجيزة نتيجة تدهور الأوضاع الأمنية وتصاعد مشاعر الخوف وعدم الاستقرار، كما فقدت هذه الفئة الامتيازات التي كانت تتمتع بها خلال الحقبة الاستعمارية مما دفعها إلى الرحيل وترك ممتلكاتها ومصالحها خلفها، وقد أدى ذلك إلى تحول عميق في البنية الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر، مقابل صعوبات في إدماجهم داخل المجتمع الفرنسي بعد وصولهم³.

¹ - شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2008م، ص215.

² - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص150.

³ - شارل أندري جوليان، مرجع سابق، ص217.

المبحث الثاني: انعكاسات مواقف رجال الكنيسة خارج الجزائر(الرأي العام الدولي)

المطلب الأول: في فرنسا

1- دور تقارير الكنيسة في كشف جرائم الاستعمار:

تظهر تقارير الكنيسة الكاثوليكية دوراً مهماً في فضح الانتهاكات التي ارتكبتها الاستعمار الفرنسي في الجزائر، إذ حرص العديد من رجال الدين على نقل ما شاهدوه من مظاهر القمع، والتجريد من الأراضي، والقهر الممنهج الذي تعرض له السكان المحليون خلال فترة الاحتلال. وتظهر أهمية تقارير الكنيسة في دعم القضية الجزائرية فيما يلي:

أ- كشف سياسة التعذيب والقمع:

لقد كان الكاردينال "دوفال" (Léon étyandduval) الشخصية الدينية الأكثر شهامة خلال حرب التحرير الجزائرية حيث قال: "ابدأوا بالحب، ليس فقط حب أولئك الذين يقاسمونكم المعتقد وإنما الجميع، مسلمين ، يهود، ما داموا عباد الله"¹، وهو أسقف مدينة الجزائر، ولقبه أوروبيو الجزائر العنصريين بـ "محمد دوفال" حيث قام بإرسال رسالة إلى أساقفة مدينة الجزائر في 20 جانفي 1955م التي دعاها من خلالها إلى ضرورة التوحد والتكاتف من أجل مواجهة سياسة الإبادة المطبقة في الجزائر، والتنديد بجميع الجرائم القمعية والتجاوزات المرتكبة من قبل السلطات الفرنسية ضد الجزائريين باسم الأمة الفرنسية حيث تضمنت الرسالة نقدا صريحا لسلطات الاحتلال²، واتهامها بممارسة التضليل إزاء الحقائق والجرائم المقترفة في حق الجزائريين العزل وقد ورد فيها³: "لسنا عمياناً ولا طرشاً ولا منكمشين في كنانس بل بالعكس إننا نعرف كل ما يجري،

¹- رمضان بورعدة، الثورة الجزائرية ورجال الدين المسيحيين، مجلة القيم الفكرية والإنسانية في الثورة الجزائرية 1954م-1962م،

جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسنطينة ، الجزائر ، 2003م، ص ص121 و130.

²- أحمد مسعود سيد علي، مرجع سابق، ص589.

³- نور الدين عسال ، الكنيسة الكاثوليكية، مرجع سابق، ص12.

فالكثير من جنودنا يأتون للاعتراف ويحكون لنا كل شيء بالتفاصيل عن الأشخاص الذين يعذبونهم والنساء الآلاتي يهتكون أعراضهن..¹.

كما أكد "دوفال" أن مواقف رجال الدين المسيحيين تباينت ردود أفعالها إزاء التجاوزات الحاصلة بالجزائر إلى فئتين ، إحداهما متعاطفة ومساندة للجزائريين في معركتهم المصيرية ضد الاستعمار الفرنسي، وأخرى قررت المساندة المطلقة للاستعمار الفرنسي وسياسته المطبقة في الجزائر رغم إدراكها لعدالة وإنسانية القضية الجزائرية، ووصل الأمر بهؤلاء إلى المطالبة بمحاكمة الكاردينال "دوفال" وتحتيته من منصبه وتجريده من كل الامتيازات التي يتمتع بها ، كما تلقى تهديدات على الصعيد الشخصي، ورغم ذلك حافظ القس "دوفال" على مبادئه وموقفه اتجاه القضية الجزائرية والدليل على ذلك عبارته الشهيرة التي قال فيها: "حق الإنسان في الحياة، لا يتوافق مع ممارسة التعذيب والإعدام بلا محاكمة.."².

وفي 15 سبتمبر 1955م كتب رجال الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا تقريرًا جماعيًا اشترك في كتابته 21 قسيسًا، بينوا من خلاله أن عمليات القتل ضد الإنسان وممتلكاته هي جرائم لا تقبلها العقل وأن الدفاع مشروع في حالة انتهاك حرمة حقوق الفرد، وقد عبر الأب "برنغار" على أن الجزائر³ تريد الاستقلال وتسيير شؤونها بنفسها وعلى السلطات الفرنسية الاعتراف بذلك، وقد كان من مؤيدي التفاوض مع "ج، ت، و" قد أبدى موقفه قائلاً: "رفعنا شعارات فارغة وجمل بعيدة عن الواقع، لقد تسببنا في كثير من الآلام، الجزائر أرض فرنسية؟ الجزائر هي الجزائر، ليس لدينا أي وجود هنا ومن الأحسن الذهاب، فالفرنسي لا يتصور نفسه سوى سيدًا، إذا أدرنا ظهورنا للإنجيل كيف يمكن بناء مجتمع مسيحي أوروبي؟ وكيف يسمح المسيح بذلك؟"⁴.

¹-محمد محمدي، مرجع سابق، ص427.

²-نفسه، ص428.

³- نور الدين عسال، الكنيسة الكاثوليكية، مرجع سابق، ص13.

⁴-نفسه.

وفي تصريح آخر لبعض الأساقفة في باريس نددوا من خلاله بحقيقة التنكيل والتعذيب والقهر الممارس من طرف قوات الأمن الفرنسية اتجاه الجزائريين أثناء الثورة الجزائرية حيث جاء في تصريح لهم: "لا يمكن للكراهية أن تجد لها مكاناً في قلب مؤمن، ولا يمكن أن تكون مبرراً لقمع ذهب ضحيته أبرياء، فهذه الممارسات الشنيعة بإمكانها أن تجد عائقاً دائماً أمام مستقبل الجزائر، هذه الممارسات التي اقترفها أشخاص من المفروض حماية ممتلكاتهم واحترام كرامة الانسان، والامتناع عن أي تجاوز ينافي الحقوق الطبيعية وقوانين الإله¹.

ب- توثيق مأساة المحتشدات:

عرفت المحتشدات بأنها مستوطنة تضم غير المحكوم عليهم قضائياً، تحيط بها أسلاك شائكة ويحرسها الجنود، وبالتالي هي مركز تجميع السكان²، ويعرفها الرئيس الجزائري الأسبق "علي كافي" بأنها عبارة عن سجون في العراء يرحل إليها سكان الجبال وأبناء الريف ويحتشدون في مناطق تحت رقابة شديدة، قصد عزل الجماهير الشعبية عن جيش التحرير الوطني وحرمانه من المال والتموين³.

تعتبر المحتشدات من الاستراتيجيات التي استعملتها سلطات الاحتلال الفرنسي للقضاء على الثورة الجزائرية حيث؛ بعد أن تيقنت بأن المجهود الحربي والإستراتيجية القائمة على العامل العسكري لوحده أصبحت غير مجدية أمام الانتصارات التي تحققت الثورة على مختلف الأصعدة، وتأكدت أن هذه الأخيرة تستمد قوتها من القاعدة الشعبية التي تمدها بالطاقات البشرية والدعم اللوجيستي بكل أشكاله؛ بما في ذلك الأخبار والمعلومات، ولذلك أصبحت القاعدة الشعبية موضع⁴ اهتمام واستهداف من طرف السلطات الاستعمارية. وفكرت في طرق جديدة تحرم من خلالها الثورة

¹-نور الدين عسال، الكنيسة الكاثوليكية، مرجع سابق، ص14.

²-نور الدين مقدر، المحتشدات الفرنسية بالجزائر خلال الثورة التحريرية 1955م-1962م، مجلة الدراسات، العدد01، جامعة محمد بوضياف المسيلة: 07-04-2020، ص11.

³-علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي الى القائد العسكري، 1946-1962، دار القصة، الجزائر، 1999، ص297.

⁴- الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، ط1، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص274.

من منابعها الأصلية التي تستمد منها استمراريتها وانتصاراتها واهتدت إلى هذا الأسلوب القمعي، حيث أقاموا المحتشدات أو المعسكرات والتي أطلق عليها تمويها مناطق الأمان¹.

وقد ذكر الأسقف "جاك بومون" في تقرير له في أكتوبر 1959م: "رأيت أطفالا تتميز عظامهم تحت البشرة بوضوح إنهم أطفال أنهكتهم الحمى والبرد، فلم يكتمل نموهم ورافقهم الشحوب والهزال، وأكلتهم الأمراض المختلفة دون أن يجدوا قرصا من (الكينين) لإيقاف الحمى، لقد رأيتهم يرتجفون من الحمى وهم راقدون على الأرض² بدون غطاء، لقد زرت العديد من المراكز التي لا يوجد بها غطاء واحد، وإذا وجد في بعض الأحيان فهو غطاء واحد لـ 13 شخصا يتغطون به جميعا في خيمة واحدة"، وعن انتشار مرض السل بين الأطفال قال: "في كل المستشفيات يلاحظ الأطباء والممرضون أن السل الذي كان قد بدأ يقل منذ 10 سنوات عاد ينتشر بشكل مفرع بسبب قلة التغذية خاصة بين الأطفال³ .

كما ذكر القس "بيير نغار" مسؤوليته الكاملة في تفجيره للقنبلة الإنسانية والتي هزت المسيحيين في فرنسا، وذلك عبر تقرير وضع فيه إعلان الصريح عما يحدث من تجاوزات استعمارية من طرف الحكومة الفرنسية في حق الجزائريين⁴.

ونتيجة لهذا الوضع الصحي المتدهور، ولما آلت إليه وضعية المحتشدات، رفع نداءين لتبنيه الرأي العام العالمي، كان النداء الأول من باريس موجه إلى الأمة الفرنسية من طرف رئيس الكنيسة الإصلاحية في فرنسا جاء فيه: "إن النقص الفادح للأطباء والمساعدين الاجتماعيين قد تسبب في نتائج فاجعة"، أما النداء الثاني جاء أثناء انعقاد المجلس العالمي للصحة التابع لهيئة

¹ -الغالي غربي، مرجع سابق، ص 275.

² - بختاوي قاسمي، المحتشدات ومراكز التعذيب شهادات حية من منطقة صبرة (تلمسان)، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، عدد خاص، جامعة ابن خلدون، تيارت، (د ت)، ص 222.

³ - نفسه، ص 223.

⁴ - محمد محمدي، مرجع سابق، ص 427.

الأمم بجنيف حيث رفعت في هذا المؤتمر بخصوص المحتشدات الجزائرية وفود 17 دولة لائحة¹ بالمطالب التالية: "إننا متأثرون من الطابع المأساوي الذي أصبح عليه مئات الآلاف من الجزائريين أغلبيتهم أطفال ونساء وشيوخ"، وبهذا نطلب من الحكومة أن تتوقف عن كل عمليات التجمع وإزالة المراكز والعمل بميثاق الأمم المتحدة².

وقد كان رجل القانون الفرنسي "جاك فرجاس" (Jack vérgés) يجاهر هو الآخر بالرفض الصريح للواقع الاستعماري القائم على الظلم والاستبداد، كما انتقد جميع الممارسات القمعية واللاإنسانية المطبقة في حق المدنيين العزل في المحتشدات، وقد تولى بكل ارادته مهمة الدفاع عن جنود جيش التحرير أمام المحاكم الفرنسية³، عكس ما كانت تروج له السلطات الفرنسية بأنها حوادث تدخل في اطار القانون العام حيث قال: "هذا الوضع الاستثنائي حرم المتهمين الجزائريين من كل الضمانات سواء كانت متعلقة بالقانون العام أو القانون الدولي الإنساني الذي تنص عليه اتفاقيات جنيف⁴.

2- الصحف الفرنسية:

لقد قدمت مجلة العصور الحديثة دراسات لأدباء فرنسيين أحرار أصروا على نصررة القضية الوطنية تقول: لتوضيح السبيل للرأي العام الدولي والفرنسي خاصة ، إذ أن "إيمي سيزار" (Césaire Aimé)، أحد أبرز وجوه الحركة المناهضة للاستعمار كتب دراساته تحت عنوان "موت المستعمرات" والكاتب "دوشي" موضوع "التعليم بالجزائر مشكلة سياس يقي⁵ ومعهم

¹- رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة) (1956-1962)، الجزائر، دار الحكمة، 2012م، ص135.

²- نفسه.

³- جاك فرجيس، جرائم الدولة الكوميديا القضائية، تع: حسين حيدر، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص109.

⁴- محفوظ عاشور، نداء صديق الثورة التحريرية جاك فرجاس الى اللجنة الدولية للصليب الأحمر بخصوص جميلة بوحيرد وزميلاتها 1958م، مجلة تاريخ العلوم، ع8، جامعة الشلف، جوان 2017، ص230.

⁵- سعيد جلاوي، الصراع الثقافي بين الاستعمار والثورة الجزائرية دراسة من خلال مجلة الفكر التونسية 1955م-1962م، مجلة المعارف، ع14، جامعة آكلي محند أولحاج، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، البويرة، 1 جوان 2013م، ص11.

الفيلسوف "جون بول سارتر" بعنوان "الاستعمار مذهب منظم"، وكان "جون" المعروف بمواقفه المعارضة لفكرة الجزائر الفرنسية والمتعود على نشر دراساته في مجلة "العصور الحديثة" حيثن خلال دراسته "الاستعمار مذهب منظم"، حلل فيها المأساة الجزائرية ومعضلة الظاهرة الاستعمارية يقول: "إن الاستعمار الجديد هو إنسان أبله ما دام يعتقد أن بالإمكان تحسيس النظام الاستعماري أو هو إنسان خبيث يقترح إصلاحات لأنه يعلم أنها لا جدوى منها¹.

ولإدراك "جون بول" بشاعة الجرائم الممارسة في حق الشعب الجزائري، استدل بكتاب عنوانه "شهود من المجندين من كهنة ورجال دين" حيث تضمن بيانات وتقارير ووثائق هؤلاء حول الوضع في الجزائر²، إذ أنهم قدموا معلومات سرية حول الممارسات الديكتاتورية وسياسة الحرب الشاملة التي انتهجها الاستعمار منذ وطأة قدمه في الجزائر وما شكله من وصمة عار في جبين الفرنسيين نظرا لأعماله الدنيئة، وذلك لتثبيت مشروعه الاستيطاني وإخضاع الجزائر كلياً لفرنسا³.

وقد ادعت السلطات الفرنسية أن قيام شعب مستعمرة الجزائر بالثورة ما هو إلا نتيجة مشاكل اقتصادية واجتماعية ونفسية، فقامت بوضع إصلاحات تمس هاته الميادين (إصلاحات جاك سوستال عام 1959م)، ولهذا كان يعتبر "سارتر" هذه الحجج التي وضعتها الإدارة الفرنسية هي حجج باطلة، كونه يرى أن نيل الاستقلال منوطاً بسلامة لشعب نهبت منه حرياته وحقوقه، مؤكداً أن الشعب الجزائري هو من بوسعه استعادة استقلاله التام، حيث صرح قائلاً: "هذا ما أود أن تتعرفوا عليه فيما يتعلق بالجزائر التي هي مع الأسف العميق أبلغ مثال وأبرزه للنظام الاستعماري، وهذا ما أريد تبليغه لكم على قسوة هذا النظام الذي لا بد أن ينتهي إلى هذه النهاية

¹ - سعيد جلاوي، الصراع الثقافي، مرجع سابق، ص 12.

² - سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، (د،ط)، دار هومة الجزائر، 2005م، ص 23.

³ - محمد السعيد قاصري، جرائم جيش الاحتلال الفرنسي في الجزائر أثناء عمليات التوغل العسكري 1830م-1870م، مجلة البحوث التاريخية، جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج 1، ع 2، المسيلة، 2017م، ص 175.

⁴ - جون بول سارتر، عارنا في الجزائر، تر: سهيل ادريس، دار الأدب، بيروت، لبنان، 1963م، ص 3 و5.

المفجعة" وقد تبرا "جون" من الأعمال الشنيعة التي تقوم بها الإدارة الاستعمارية الفرنسية معترفاً بأحقية الجزائريين في الثورة على النظام الغاشم وضرورة القضاء عليه¹.

أما الدراسات مثل "إفريقيا الشمالية ومصيرنا" بقلم "فرنس-واسرزان" (François sarrazan)، ثم نحو "حل فيدرالي" بقلم "اورست روزنفلد"، ثم "الجزائر والاقتصاد الفرنسي" بقلم "ألان برج-ي" (Alain berger) ، و "ثوار في باريس" بقلم "برنار كوتاز"، قامت بطرح الأوضاع السياسية والدينية والاجتماعية في الجزائر والوضع الاقتصادي المتدهور نتيجة استغلال الثروات من قبل الحكومة الفرنسية، مركزة على الانتهاكات والتجاوزات التي استهدفت الأراضي والآهالي².

ونشرت صحيفة "الشهادة المسيحية" (Temoignagecrétienne)³ الصادرة باللغة الفرنسية مقالا تمت ترجمته إلى العربية للكاتب الجزائري "ميهوب عمروش" بعنوان "الاعتراف بوطن للجزائريين"، قد بين فيه جوهر المشكلة الجزائرية المتمثلة في عدم الاعتراف الفرنسي ب الوطن الأم للجزائريين ، وتجريدهم من أدنى الحقوق الشرعية وذلك استناداً لتقارير رجال الكنيسة حول القمع السائد والحقوق المنتهكة بالجزائر. حيث قال : "يجب الاعتراف للشعب الجزائري بوطنهم وأن لا ننسى أنه بعد ما اغتصبت فرنسا وطنهم وبعدها أقصتهم عنه مسلوبين من كل حقوق الفرد التي تفتخر فرنسا وتمن بها العالم، والجميع يدرك أن الجزائريين ليسوا أولئك المتخطين على القانون الذين لم تعترف لهم فرنسا بأنهم مجاهدون قد ضحوا بدمائهم أكثر من مرة فداء للوطن الفرنسي لكن فرنسا قابلتهم بالوعد الحقيير بقلة شرف⁴.

¹-جون بول سارتر، مرجع سابق، ص5.

²- سعيد جلاوي، الصراع الثقافي ، مرجع سابق ، ص11.

³-صحيفة الشهادة المسيحية: هي مجلة أسبوعية فرنسية صدرت في 16 نوفمبر 1941م مؤسسها بيار شالي Pierre chaillet، صدرت باللغة الفرنسية في مدينة ليون، للمزيد أنظر: نفسه، ص18.

⁴- سعيد جلاوي، الصراع الثقافي ، مرجع سابق، ص12.

وقد كتبت جريدة "لوموند" ¹ (Le monde) مقالاً يرد على شهادة الجنرال "ماسو" عنوانه "عرض التعذيب" (La Torture Spectacle) بتاريخ 21 أكتوبر 1971م، أدان من خلاله محاولة "ماسو" إعطاء الشرعية للممارسة التعذيب ضد الثوار في الجزائر، وقد كانت هناك شخصيات كاثوليكية دينية ² رفضوا وبشدة تبريرات "ماسو" ومن بينهم السيد "بيجبار" (M.Beigbeder) مشارك ضمن مجلة "اسبيري" (Esprit)، والأب "جيبير" (Gibert) أحد قساوسة الجمعية اليسوعية وجندي خلال حرب الجزائر ³ .

كما تم توقيف جريدة "L'humanité" بسبب نشرها في فرنسا لصور بشعة نفذها الجيش الفرنسي في حق الجزائريين يوم 25 فيفري 1957م، وحجز كتاب "الاستنطاق" للصحفي "هنري علاق" ⁴، الذي يتحدث عن التعذيب في الجزائر في 27 مارس 1958م ⁵.

لذلك فإن مختلف الصحف الفرنسية بطرحها الفكري، لم تكن مجرد تغطية إعلامية عابرة، بل شكلت وسائل ضغط ساهمت في كشف حقيقة الممارسات الاستعمارية الفرنسية أمام الرأي العام الدولي، وإسكات الألسنة التي اتهمت الثورة الجزائرية أنها حركة تمرد وشغب، بحيث برزت أصوات دينية وفكرية تؤكد مشروعية نضال الشعب الجزائري وحقه في تقرير مصيره ليشكل ذلك وعي سياسي وإنساني تجاه الثورة الجزائرية وكسب هاته الأخيرة دعماً إعلامياً وصدى دولياً.

¹ -لوموند (Le monde): هي جريدة شهرية صدرت في ديسمبر 1949م لمؤسسها "هوبر باف مابي" بتصريح من الجنرال "ديغول" وهي جريدة معتدلة بسبب مواقفها، للمزيد أنظر: عتيقة مصطفى، أصداء الثورة التحريرية الجزائرية من خلال جريدة "لوموند" 1968م-1982م، مجلة العبر، مج5، ع3، جامعة ابن خلدون، تيارت، جوان 2022م، ص759.

² -نفسه.

³ -نفسه.

⁴ - هنري علاق : هو كاتب فرنسي مدير جريدة ريببليكان (Republican) التي صدرت باللغة الفرنسية بالجزائر العاصمة، وصاحب كتاب "المسألة" الذي وضع بعده في السجن، فقد كشف فيه عن أساليب، عن أساليب التعذيب الذي مارسها الجنود في الجزائر، اعتقل عام 1957م وخضع للتعذيب بهدف تسريب معلومات للمزيد أنظر: محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، (د ط)، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص163.

⁵ -سعيد جلاوي، الصراع الثقافي، مرجع سابق، ص2.

المطلب الثاني: في البلدان العربية

الصحافة :

تعتبر الثورة الجزائرية من أهم الثورات التي أثرت على مسار الأحداث في المنطقة العربية ، ومن ثم شكلت قوة جذب منقطعة النظير للرأي العام العربي. لذا ليس غريباً أن تثير اعتناء واحترافاً متميزاً لدى المثقفين العرب من مختلف المشارب بإسهاماتهم الفكرية والإعلامية ، وقد أبدت مجلة الفكر التونسية¹ صوتاً بارزاً وهذا ليس لأنها تفوقت على كل أقرانها في هذا المضمار ، ولكن لكونها تفردت بخصوصيات يصعب أن تجتمع في سواها ، فهي تجاوزت مع الثورة الجزائرية منذ صدور عددها الأول في شهر أكتوبر 1955م ، حيث آمنت بمبادئها وراهنّت على نصرها وتطلعت لخاتمتها السعيدة ، كما رصدت تطوراتها شهراً فشهراً طيلة سبعة سنوات متصلة².

وفي هذا الصدد كان لمجلة الفكر دور كبير في نقل مظاهر هذه السياسة على صفحاتها تنويراً للرأي العام وتدعيماً وتضامناً مع هذه الثورة العادلة، فأول محاولة لذلك تعليقها على موقف أصحاب الفكر والرأي الحر حول الوضع في الجزائر حيث تقول : "كان لرجال الفكر بفرنسا شجاعة في مواجهة حكومتهم في الدفاع عن حقوق الإنسان وخاصة عندما يتعلق الأمر بالهيمنة الاستعمارية الفرنسية على الشعب الجزائري ، إذ نرى أطوارها يومياً في الصحف والمجلات ، فرأينا الكتاب والشعراء والفنانين والممثلين يقفون هذه المواقف النادرة ويقولون لحكومتهم : أخطأت إن أخطأت وأصابت إن أصابت"³.

¹ - مجلة الفكر : هي مجلة تونسية تصدر كل ثلاثة اشهر ذات طابع أدبي وفكري وسياسي واقتصادي تأسست سنة 1955م كان مديرها محمد مزالي، ورئيس تحريرها بشير بن سلامة استمرت في الصدور بصفة منتظمة إلى غاية 1986 سنة توقفها ، للمزيد أنظر: سعيد جلاوي: الصدى الفكري والأدبي للثورة الجزائرية في منشورات مجلة الفكر التونسية مجلة المعارف، ع20، جامعة البويرة، جوان 2016م، ص282.

² - نفسه، ص283.

³ - سعيد جلاوي، الصراع الثقافي بين الاستعمار والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص1.

وبالرغم من إدراك هؤلاء لعواقب هذا العمل إلا أنهم تصدوا بأقلامهم للسياسة الاستعمارية لأنهم يرون في ذلك خدمة للحق ، هذا ما أثار حفيظة السلطات الاستعمارية ، فلجأت إلى تطبيق سياسة القمع الفكري على كل من يقف إلى جانب الثورة التحريرية منذ انطلاقتها ، والمتمثل في حجز ومنع كل كتاب يصدر أو تقرير يطىء يتعلق بها .

وفي هذا المضمار نقلت لنا مجلة الفكر شواهد لهؤلاء الكتاب ، أمثال "محمد ديب" الذي استطاع أن يوظف كتاباته في هذا الجانب لفضح مساوئ الاستعمار في الجزائر وتوعية الجماهير الشعبية، حيث اصدر كتابا بعنوان "في المقهى" "فقامت السلطات الفرنسية بمنع تسويقه في الجزائر، فعلمت المجلة على ذلك كالتالي: "لقد امتنع أصحاب المكتبات بالجزائر باتفاق مع الحكومة الاستعمارية عن بيع مجموعة القصص التي أصدرها الكاتب الجزائري محمد ديب بأكبر دار للنشر بفرنسا تحت عنوان "في المقهى" لأن هذا الكتاب يرفع الستار عن الوسائل الاستعمارية المستعملة لتزوير الانتخابات، وعن أساليب العنصرية الوحشية في تركيز دعائم الاحتلال في البلاد"¹.

لم تكتف الإدارة الاستعمارية بهذا الأسلوب بل تجاوزت ذلك إلى حد الدعاية الم ضللة قصد تشويه سمعة الثورة وقدسيتها وذلك بتوظيف القوى الفكرية الرجعية المن اهضة لاستقلال الجزائر والدعاية إلى مواصلة الحرب، ومن بين عناصر هذه القوى الرجعية نذكر: "جان سيرفي" (Jean server)، الذي نشر كتاب بعنوان "في الأوراس أثر الثوار"، حيث تضمنت كتاباته نوعا من الإساءة للثورة والتشكيك في عدالتها، الذي روج له في فرنسا والجزائر . والقصد منه تشويه صيت المقاومين الجزائريين والتتقيص من شأنهم بتقديمهم كقطاع طرق لا صلة بينهم وبين الشعب الجزائري ، مستعملاً في ذلك مختلف الأ كاذيب والحقائق المشوهة والهدنسة والسكوت المقصود عن القمع والإبادة المطبقتان من طرف المستعمر².

¹- سعيد جلاوي، الصراع الثقافي بين الاستعمار والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص2.

²- نفسه، ص3.

كما علقت مجلة الفكر أيضا على مقال نشرته مجلة "العالمين" (Les des Mondes)، لأحد الفرنسيين الرجعيين وهو "فرانسوا بيلوز" بعنوان "نقاش حول قضية الجزائر"، أراد منه أن يعبر عن رغبة بعض الفرنسيين الرجعيين في مواصلة الحرب في الجزائر حتى النهاية وفي إبقاء الوضع كما هو عليه، وإنكار ماضي وحاضر الأمة الجزائرية ومستقبلها لأنها أمة في حاجة إلى قوة تحميها، هذه الحقائق التي بلغت من الموضوعية شأنا بعيدا دفعت بالمجلة إلى تكذيب ونفي ما ذهب إليه هذا الكاتب معتمدة على ما نشرته مجلتا "العصور الحديثة" و"اسبيري" من شهادات حية لأناس شاركوا بالتعذيب والنقتيل الجماعي في حرب الجزائر، وقد تعدد ضحايا التعذيب الاستعماري بل هناك الكثير ممن لا قوا حتفهم، فعلى سبيل المثال: تم اغتيال "أودان"¹ و"اللين" تم تعذيبه حتى الموت، حتى أنه لم يسلم عدد من رجال الدين المسيحي الذين استنكروا وبشدة ممارسات القوات الفرنسية في الجزائر من قتل وتكيل².

وقد دونت مجلة الفكر عن مقتل الكاتب "رضا حوحو"³ مغتالاً وهو أحد المثقفين الأدياء المعروف بكتاباتة، فقد كان مستعداً للانخراط في صفوف الثورة المسلحة بحكم ميوله الثوري، إلا أن الحكومة الفرنسية توعدت بالتخلص منه، وفعلا اغتيل في 30 مارس 1956م والعديد الشخصيات البارزة معه⁴.

¹-هوموريس أودان: أستاذ مساعد في جامعة الجزائر ذو الأصول الفرنسية ولد بتونس عام 1932م وعضو بالحزب الشيوعي الجزائري للمزيد أنظر: سعيد جلاوي، الصراع الثقافي بين الاستعمار والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص17.

²-نفسه، ص3.

³-رضا حوحو: ولد بتاريخ 15 ديسمبر 1910م بمدينة بسكرة وهو ابن محمد حوحو شيخ عشيرة أولاد الغربي وكبير أعيانها كانت بدايات تعليمه الأولى في جامع القرية وادخله والده في عمر السادسة الى مدرسة جرار الفرنسية انخرط في جمعية الشباب العقبي الثقافية التي تأسست عام 1929م، أنظر: فطيمة لحياني، خيرة لعليلي، احمد رضا حوحو حياته واثاره 1910م-1956م، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة ابن خلدون، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تخصص تاريخ المغرب المعاصر، تيارت، 2019-2020م، صص 09-26.

⁴-سعيد جلاوي، الصراع الثقافي بين الاستعمار والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص4.

فكان مصير كل من يندد بالأساليب الجزرية للسلطات الفرنسية من مثقفين ورجال الدين جزائريين أو غيرهم السجن أو القتل أو النفي، فأغتيل "عبد الكريم العقون" عام 1956م، و"الأمين العامودي" عام 1957م، كما خضع "محمد العيد آل خليفة" للإقامة الجبرية ومعه "مفدي زكرياء"، فكان السبيل الوحيد للخلاص من بطش الاحتلال الهجرة¹.

كانت الثورة الجزائرية كحدث هام بالنسبة للشعب الفرنسي وقد أصبحت م عيارًا للطليعة المفكرة والجماهير الشعبية لتبرهن عن وعيها وعن قدرتها على حماية القيم الإنسانية ، فلذلك تكون الثورة ببعدها الإنساني قد أثرت تأثيرا بالغا على الأدباء والمفكرين ورجال الدين في فرنسا فحاولوا فهم أبعديات الصراع ، فترجموا مواقفهم من خلال نشاطات مكثفة من دراسات وعرائض وشهادات حية ومقالات ومحاضرات وإصدار كتب وروايات وقصص ودواوين شعرية تتناول طبيعة الاستعمار في الجزائر والتتديد وبهو استنكاره²، وبخصوص هذا نشرت مجلة الفكرو جوانب من ذلك النشاط عرفانا لجهود هؤلاء وتضامنا مع الثورة الجزائرية ، فأول دراسة كانت بعنوان "الجزائر والصحافة الحرة"، إذ حاولت المجلة الوقوف على إحدى المجالات الفرنسية التقدمية وهي مجلة "اسبيري" وقد وصفها "محمد مزالي" بأنها مجلة لا يقل إيمانها بالله عن إيمانها بالعدالة الاجتماعية تقول : "فهي تعد من المجالات الفرنسية الحرة ذات النزعة التقدمية تواصل عملها المفيد بصراحة نادرة وشجاعة أدبية تثير الإعجاب لتضع مشكلة شمال إفريقيا الوضع الصحيح وتدرس جميع معطياتها دراسة موضوعية وتقترح الحلول البشرية المعقولة "، وهذا ما أوردته في خاص بالجزائر تضمن عدة دراسات جاءت على الشكل التالي : افتتاحية حددت فيها المجلة موقفها المناهض للسياسة الفرنسية في الجزائر وعبرت عن إيمانها بوجود تغيير طبيعة العلاقات بين البلدين وجعلها تقوم على الاحترام المتبادل والتعاون الحر³.

كما نشرت مجلة الفكر دراسة لمقال بعنوان : "الاستعمار والعنصرية في الجزائر" للأستاذ "جان كوهين" (Jean Cohen) عالجت فيه الظاهرة الاستعمارية كظاهرة اقتصادية ساهمت بشكل كبير في تدهور البنية الاقتصادية والاجتماعية للشعب الجزائري وتقول : "الاستعمار قبل كل شيء

¹- عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830م-1962م)، ج1، دار هومة ، الجزائر، 2003م، ص345.

²- سعيد جلاوي، الصراع الثقافي بين الاستعمار والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص11.

³- نفسه.

ظاهرة اقتصادية وهو الاستغلال المتكالب المقنن الذي لا هوادة فيه ولا ضعف ، فمعظم العمال الأهليين ليس لهم بالجزائر سلم أجور ولا عقود مشتركة ولا منح عائلية ولا متزود ولا مساكن عمالية فلم جدران من الطين المجفف وجلد كبش مفروش وخبز وشريحة يضمنان الحريريات الضرورية لاستمرار الحياة والقيام بعشر ساعات عمل في اليوم ، فالقرى بيوت قصديرية التغذية دون الكافية والوسخ والأمية وأعاجيب البلوى والتسول¹.

لذا نجد أن مساندة الصحف العربية للثورة الجزائرية تكمن في تصحيح التشويه الذي لا طالما حاولت السلطات الاستعمارية ترسيخه، حيث أكدت من خلال تحليلاتها لمواقف رجال الدين ومقالاتهم والكتب التي نشرها العديد من الكتاب الفرنسيين وحتى الجزائريين أن الثورة التحريرية لم تكن مجرد تمرد عشوائي، بل كانت حركة نضالية مشروعة للدفاع عن حقوق الشعب الجزائري وهويته الوطنية التي سعى المستعمر بثتى السياسات طمسها، فكانت هاته الوسيلة الإعلامية بمثابة تعزيز للوعي بعدالة القضية الجزائرية في الأوساط العربية وحتى الدولية.

¹ - سعيد جلاوي، الصراع الثقافي بين الاستعمار والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص12.

خلاصة الفصل:

ونخلص مما سبق جملة من المواقف الإيجابية للمتقنين العرب وغير العرب، وتجاوبهم في مساندة الثورة التحريرية الجزائرية ودعمها لمختلف وسائل العمل الثقافي، فقد أثمرت هذه الجهود وأخيرًا في فضح الوجه الحقيقي للاستعمار وكشف نواياه الخبيثة ضد الثورة المسلحة.

كما وقد أظهرت مدى التضامن الذي حظيت به الثورة وهذا ما عزز التعاطف الدولي مع القضية الوطنية وزاد من الاعتراف بها مقابل تصاعد تجريم الاستعمار الفرنسي واستنكاره عالميًا.

A decorative border with intricate floral and scrollwork patterns in a dark grey color, framing the central text.

خاتمة

في ختام هذه الدراسة التي تناولت "موقف رجال الكنيسة الكاثوليكية منذ احتلال الجزائر" يمكننا استخلاص مجموعة من النتائج والملاحظات الجوهرية التي تعكس طبيعة الدور الكنسي في ظل المشروع الاستعماري الفرنسي:

- لم تكن الكنيسة مؤسسة دينية معزولة، بل كانت ركيزة أساسية في المشروع الاستيطاني، حيث سار "التبشير" جنباً إلى جنب "مع المشروع الاستعماري لتثبيت الوجود الفرنسي في أرض الجزائر.
- بروز شخصية الكاردينال لافيغري كمهندس للسياسة التصيرية عبر جمعية "الآباء البيض"، حيث استغلت الكنيسة الظروف الاجتماعية الصعبة للجزائريين (من مجاعات وأوبئة) لمحاولة اختراق بنيتهم العقائدية.
- تباين مواقف الكنيسة بالرغم من التأييد المطلق للاحتلال في بداياته، إلا أن المراحل الأخيرة شهدت ظهور أصوات مسيحية محدودة بدأت تدرك عدالة القضية الجزائرية، مما أحدث شرخاً في الموقف الكنسي الموحد تجاه الجزائر فرنسية.
- فشل المشروع التصيري كخلاصة كبرى، فنستنتج أن الكنيسة رغم امتلاكها للإمكانات المادية والدعم السلطوي، فشلت في تحقيق هدفها الاستراتيجي بتغيير عقيدة الشعب الجزائري، وظل المجتمع متمسكاً بهويته الوطنية والدينية.
- رغم سعي فرنسا الاستعمارية القضاء على الثورة ووصفها أنها حرب دينية عقائدية وتمرد إرهاب، إلا أن الشعب الجزائري ظل متمسكاً بنضاله المسلح ضد عدوه.

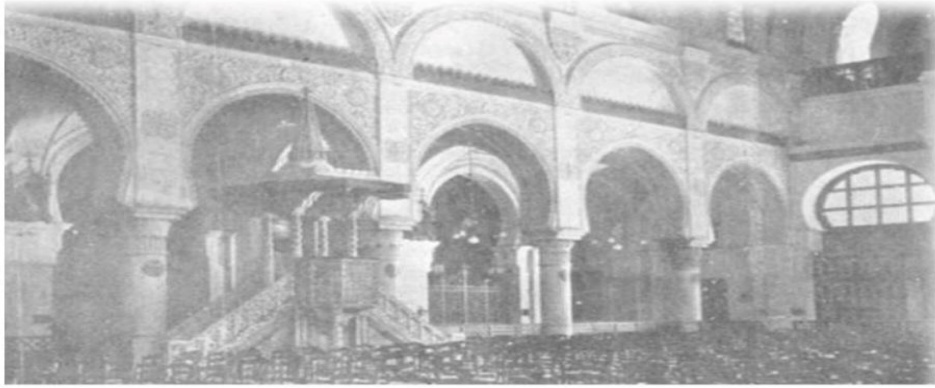
أما بالنسبة لبعض التوصيات حول هذه المذكرة فهي تفتح الباب أمام الباحثين للتعمق أكثر في الأرشيف الكنسي الفرنسي المحلي، والقيام بدراسة التأثيرات الاجتماعية بعيدة المدى للمؤسسات الصحية والتعليمية الكنسية في المناطق النائية خلال الفترة الاستعمارية.

ملاحق

ملحق رقم: 01



مسجد كتشاوة عند تحويله الى كنيسة كاتدرائية¹



مسجد كتشاوة من الداخل بعد تحويله كاتدرائية²

¹- سعيد بوزينة، جامع كتشاوة تاريخ وتراث، مجلة الحكمة للدراسات، مج 7، ع 1، 2021م، ص 179.

²- نفسه، ص 179.

ملحق رقم: 02



صورة للأسقف لافيغري¹



صورة للأب لويس شينخو²

¹-سعيدي مزيان، مرجع سابق، ص490.

²-وئام مزياني ونجلاءجولاح، مرجع سابق، ص70

الملحق رقم: 03



صورة لفتيات وفتيان المعمرين المسيحيين في قرية سان سيبريان¹



صورة لكنيسة بقرية سانت مونيك²

¹-خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 203

²-نفسه، ص 200.

الملحق رقم: 04



صورة منظر عام: سكة حديدية والطريق الوطني بقرية سانت مونيك - وادي الشلف-



صورة للأسقف لافيغري في زيارة لمركز الأيتام بين عكنون عام 1868م¹

¹-خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص205.

ملحق رقم: 05



صورة مقر الآباء البيض الرئيسي¹

¹-خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص205.

A decorative border with intricate floral and scrollwork patterns in a dark grey color, framing the central text.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر باللغة العربية:

- 1-خوجة بن عثمان حمدان، المرأة، تر: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP الجزائر، 1982م.
- 2-كافي علي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946م-1962م، دار القصة، الجزائر، 1999م.
- 3-المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، دار الكتاب الجزائري، ط2، 1963م.

ثانياً: المصادر باللغة الأجنبية:

- 1-Devoux Albert, Les édifices Religieux de l'ancien Alger, in RA-5(N^o7), typographie BASTIDE, Alger 1870.

-المراجع:

- 1-أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982م.
- 2-الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
- 3-بعلي محمد الصغير، أبو علاء يسرى، المالية العامة، ط1، دار العلوم، عنابة، 2003م.
- 4-بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830م-1871م)، دار حطب، الجزائر، 1997م.
- 5-بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830م إلى 1989م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

- 6- بن داهاة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م-1962م، ج2، ط1، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2015م.
- 7- بن صحراوي كمال، معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19، منشورات ألفا، ط1، الجزائر 2020م.
- 8- بوصفصاف عبد الكريم وآخرون، القيم الفكرية والإنسانية للثورة التحريرية الجزائرية(1954م-1962م)، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2003م.
- 9- بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830م-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
- 10- جوليان شارل أندري، تاريخ الجزائر المعاصرة، ج 1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2008م.
- 11- حباسي شاوش، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر، 1830م-1962م، دار هومة الجزائر، (د ت).
- 12- حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر: 1999م.
- 13- خالدي مصطفى، فروخ عمر، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط 1، منشورات المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، 1953م.
- 14- زبير رشيد، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة) 1956م-1962م)، الجزائر، دار الحكمة، 2012م.
- 15- الزيلعي محمد بن علي محمد آل عمر، الطائفة الكاثولوكية فرقا وعقائدها وأثرها على العالم الإسلامي، (د، د، ن)، 2007م.
- 16- سارتر جون بول ، عارنا في الجزائر، تر: سهيل ادريس، دار الأدب، بيروت، لبنان، 1963م.

- 17- سعدي بزيان، فرنسيون أحرار في ثورة نسيبان، الجزائر: 1999م.
- 18- سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، (دط)، دار هومة، الجزائر، 2005م.
- 19- سعيدوني ناصر الدين، الوقف في الجزائر أثناء القرنين 18 و19، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م.
- 20- سعدي بزيان، النشاط التصيري للكاردينال لافيغري في الجزائر 1867م- 1892م، دار الشرق، الجزائر، 2009م.
- 21- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
- 22- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998م.
- 23- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، 1830م-1900م، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.
- 24- الصديق محمد الصالح، كيف ننسى وهذه جرائمهم، (دط)، دار هومة الجزائر ، 2009م.
- 25- عباس محمد، فرسان الحرية شهادات تاريخية، دار هومة، الجزائر، 2003م.
- 26- عبد السيد إبراهيم، الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، كنيسة مارجرجس بالمعادي، 2011م.
- 27_ عمامرة رابح تركي، الشيخ عبدا حميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط 5، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر 2001

- 28- غربي الغالي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954م-1958م)، ط1، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
- 29- فرجيس جاك، جرائم الدولة الكوميديا القضائية، تع: حسين حيدر، عويدات للنشر والطباعة، بيروت لبنان، ط1، 2004م.
- 30- فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814ق م إلى 1962م)، دار العلوم عنابة، 2002م.
- 31- فيلاي عبد العزيز، جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر و قسنطينة (1830م-1850م)، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2012م.
- 32- لورافيشيا فاقليري، أرشيف الفاتيكان السري حول غزو الجزائر من قبل القوات الفرنسية لشارل العاشر او الحرب الصليبية المجهولة، تر: حميد عبد القادر، عالم الأفكار ، الجزائر، 2013م.
- 33- مرتاض عبد المالك، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830م-1962م)، ج1، دار هومة الجزائر، 2003م.
- 34- مقران يسلي، الحركة الدينية والاصلاحية في منطقة القبائل (1920م-1945م)، دار الأمل، الجزائر، 2001م.
- 35- نايت بلقاسم مولود قاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر، دار الأمة، الجزائر، 2007م.
- 36- وعلي محمد الطاهر، التعليم التبشيري في الجزائر (1830م-1904م) دراسة تحليلية، مطبعة دحلب، (د ط)، الجزائر، 2009م.

- الموسوعات والمعاجم:

- 1- غربال محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، ج1، (د ط)، بيروت، لبنان، 1986م.
- 2- مصطفى حسيبة ، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر، الأردن، ط1، 2009م.

- الرسائل والمذكرات

1- أطروحات الدكتوراه:

- 1- بن عدة عبد المجيد، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925م-1945م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، 2004م-2005م.
- 2- بن عون محمد الحاكم، المسألة الدينية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1830-1945، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، العلوم في التاريخ المعاصر، جامعة باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2018-2019.
- 3- زقب عثمان، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830م-1914م (دراسة في الأساليب الإدارية)، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، باتنة، الجزائر: 2014-2015م.
- 4- زاهي محمد، الاوقاف في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830-1870)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه التاريخ والحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، سيدي بلعباس، 2015م.
- 5- طعبة حورية، السياسة الاقتصادية الاستعمارية الفرنسية في عمالة قسنطينة (1854م-1870م)، أطروحة دكتوراه، جامعة أحمد درانة، تخصص تاريخ معاصر، أدرار، 2020م.
- 6- عمري الطاهر، النخبة الوطنية الجزائرية و مشروع المجتمع (1900م-1904م)، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسنطينة، 2003م-2004م.

7- قنفود رمضان، المنازعات المتعلقة بالمال الوقفي في إطار القانون الوضعي، أطروحة في دكتوراه في القانون، جامعة مولود معمري، كلية الحقوق والعلوم السياسية، تيزي وزو، 2015م.

8- نفطي وافية، الوقف بمدينة الجزائر من أواخر القرن 18م إلى منتصف القرن 19م، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، تخصص التاريخ المعاصر، 2017م.

2. رسائل الماجستير:

1- خطاب فطوم، التحالف الأوروبي وتجدد العلاقات الجزائرية الفرنسية (1800م- 1830م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجيلالي الياصب، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، سيدي بلعباس، 2014م-2015م.

2- عمري الطاهر، دور بن ي المجتمع الجزائري في مقاومة الاستعمار (1830م- 1900م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، 1998م-1999م.

3- مذكرات الماستر:

1. برج آية، الإدارة الفرنسية والمسلمين الجزائريين 1830م-1870م، مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة 8 ماي 1945م، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قالمة، 2021م-2022م.

2. بن فريحة نادية، بن قحرولة فاطمة، السياسة الفرنسية في عهد الحاكم العام ألفريد شانزي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة ابن خلدون، كلية العلوم الإن سانية والاجتماعية، تخصص تاريخ المغرب المعاصر، تيارت، 2020م-2021م.

3. بوشنافة نوال، بن فريدة صباح، القضاء الإسلامي في ظل الاحتلال الفرنسي 1830م-1870م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة ابن خلدون، كلية العلوم

- الاجتماعية والإنسانية، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، تيارت، 2014م-2015م.
4. زعروري رنده، بوطحة عبله، النشاط التصيري للكادرينال لافيغري في الجزائر 1867م-1892م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة 20 أوت 1955م، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، سكيكدة 2022م-2023م.
5. لبيض حنان، مقطوف مروى، المؤسسة الدينية والاستعمار الفرنسي للجزائر خلال القرن التاسع عشر (الكنيسة الكاثوليكية أنموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة ابن خلدون، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر ، تيارت، 2024م-2025م.
6. لحياني فاطمة، لعلي خيرة، أحمد رضا حوحو حياته واثاره، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة ابن خلدون ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، تيارت، 2019م-2020م.
7. مناجلي منال، بن يوب أسماء ، السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر " 1830م-1870م"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة 8 ماي 1945م، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تخصص مغرب عربي معاصر، قالمة، 2022م-2023م.
8. ميزابي وئام ، نجلاء جولاح، موقف رجال الدين الكاثوليك من الثورة الجزائري 1954م-1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ر، جامعة الشيخ العربي تبسي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تخصص تاريخ الثورة الجزائرية، تبسة 2022م-2023م.

5-المقالات والمجلات:

- 1.أوجرتتي محمد، رؤية القياد الجزائريين للقضايا الدينية والحضرية من خلال كتاباتهم أحمد ولد قادي 1805م-1885م بلشاغة فرندة أنموذجا، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج 7، ع2،جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة،2008م.
- 2.أحمد مسعود سيد علي، مسيحيون أحرار أصدقاء الثورة الجزائرية (1954م-1962م)،مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 10، ع1،جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، الجزائر،جوان 2025م.
- 3.بن ازواو فتح الدين، الساسة الاستعمارية الفرنسية الدينية والثقافية في الجزائر (1830م-1945م)،مجلة البحوث التاريخية، مج5، ع:2، جامعة محمد بوضياف المسيلة الجزائر، 2ديسمبر 2011م.
- 4.بوداودي عبيد، ألكسيس شارل هنري دوتوكفيل قراءة في بعض أفكاره ومواقفه، مجلة قرطاس للدراسات الحضارية والفكرية،مج2، ع2، جامعة معسكر،2010م.
- 5.بوزينة سعيد، جامع كتشاوة تاريخ وتراث، مجلة الحكمة للدراسة، مج7، ع1، 2021م.
- 6.بوطوقة مبروك، آباء البيض وقلوب سود جمعية الآباء البيض من عصر التأسيس إلى عصر الانترنت، مجلة قضايا تاريخية، مج4، ع2، جامعة باتنة1، ديسمبر 2019م.
- 7.بختاوي قاسمي،المحتشقات ومراكز التعذيب شهادات حية من منطقة صبرة (تلمسان)، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، عدد خاص، جامعة ابن خلدون،تيارت،(د ت).
- 8.بورغدة رمضان، الثورة الجزائرية ورجال الدين المسيحيين، مجلة القيم الفكرية والإنسانية في الثورة الجزائرية،جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسنطينة الجزائر،2003م.
- 9.التميمي عبد الجليل، دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس 1830م-1881م، المجلة التاريخية المغاربية، ع 139،منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات،تونس،جويلية 2010م.

10. جلاوي سعيد، الصدى الفكري والأدبي للثورة الجزائرية في منشورات مجلة الفكر التونسية، مجلة المعارف، ع20، جامعة البويرة، جوان 2016.
11. جلاوي سعيد، الصراع الثقافي بين الاستعمار والثورة الجزائرية دراسة من خلال مجلة الفكر التونسية 1955م-1962م، مجلة المعارف، ع 14، جامعة آكلي محند أولحاج، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، البويرة 01 جوان 2013م.
12. الجناحي الحبيب، حركة التبشير والسياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب العربي في القرن التاسع عشر، مجلة الأصالة، مج3، ع3، الجزائر، أكتوبر 1973م.
13. حباطي عايدة، الثورة الجزائرية في كتابات النخب الفرنسية المعتدلة، المجلة العلمية التاريخية أصدقاء الثورة الجزائرية، مج 2، ع3، جامعة الأمير عبد القادر، كلية الآداب والعلوم الإسلامية، قسنطينة، 22 مارس 2022م.
14. خليفي عبد القادر، سياسة التصير في الجزائر، مجلة المصادر، ع9، جامعة وهران، (د ت).
15. زاهي محمد، مصير القضاء الاسلامي بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر على ضوء وثائق الارشيف الفرنسي 1830م-1870م، مجلة الدراسات الاسلامية، مج 9، ع1، جامعة ابن خلدون، تيارت، 15 جوان 2020م.
16. زاوي نبيل، فشل الاستعمار في نشر التعليم التبشيري في الجزائر (1867م، 1904م)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج 14، ع1، جامعة الجيلالي ليايس سيدي بلعباس، الجزائر، جويلية 2022م.
- 17_ شرف موسى، موقف الكنيسة الكاثوليكية من سياسة نابليون الثالث بالجزائر بين (1867م_1870م)، مجلة المفكر، مج 7، ع1، المركز الجامعي نور البشير البيض، 2جانفي 2023
18. صالح صالحي، نوال بن عمارة، الوقف الإسلامي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة عرض للتجربة الجزائرية في تسيير الأوقاف، المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، ع1، ديسمبر 2004م.

- 19_ طيطوش حدة، الكاردينال لافيغري وأبعاد مهمته التبشيرية في الجزائر (1867م_1880م)، مجلة مدارات تاريخية، مج 1، ع 3، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 19 سبتمبر 2019
- 20_ طويل حياة، التصير في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي (1830م_1962م)، مجلة قرطاس، مج9، ع1، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، جانفي 2019.
21. عسال نور الدين، المواقف المختلفة من التعذيب الاستعماري الفرنسي أثناء حرب التحرير (1954م-1960)، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، عدد خاص، ديسمبر، 2012م.
22. عسال نور الدين، الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية والتعذيب إبان الثورة الجزائرية 1954م-1962م، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج3، ع6، جامعة سيدي بلعباس، قسم العلوم الإنسانية، الجزائر، ديسمبر، 2017م.
23. قندل جمال، مقاربات الاحتلال في التعاطي مع الثورة الجزائرية الحرب النفسية أنموذجا 1954م-1962م، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع 19، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، جانفي 2019م.
24. قرينتي حميد، أضواء على التصير والمنصرين في الجزائر 1830م-1892م، مجلة الدراسات التاريخية، ع 14، جامعة الجزائر 2، قسم التاريخ، كلية الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2013.
25. قاصري محمد السعيد، جرائم جيش الاحتلال الفرنسي في الجزائر أثناء عمليات التوغل العسكري 1830م-1870م، مجلة البحوث التاريخية، جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج1، ع2، المسيلة، 2017م.
26. مياسي ابراهيم، الاستيطان الفرنسي في الجزائر، مجلة المصادر، ع 5، السداسي الأول، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة التحرير 1954 2001م.

27. محفوظ عاشور، نداء صديق الثورة التحريرية جاك فرجاس الى اللجنة الدولية للصليب الأحمر بخصوص جميلة بوحيرد وزميلاتها 1958م، مجلة تاريخ العلوم، ع 8، جامعة الشلف، جوان 2017م.
28. مقدر نور الدين، المحتشدات الفرنسية بالجزائر خلال الثورة التحريرية 1955-1962م، مجلة الدراسات، العدد 01، جامعة محمد بوضياف المسيلة: 07 أبريل 2020م.
29. مصطفى سعاد، موقف رجال الدين المسيحيين الفرنسيين من الثورة الجزائرية (1954-1962)، مجلة المفكر، المجلد الثامن، ع: 1، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر 1445هـ جوان 2024م.
30. مصطفى عتيقة، أصداء الثورة التحريرية الجزائرية من خلال جريدة لوموند 1968م-1982م، مجلة العبر، مج 5، ع 3، جامعة ابن خلدون تيارت، جوان 2023م.
31. مقران محمد الصادق، شخصيات مسيحية ساندت الثورة، جريدة السلام، ع 10، 16 سبتمبر 2016م.
32. موهوبي عبد العزيز، الكنيسة ودورها في السياسة الاستعمارية 1830م-1905م، مجلة المصادر، مج 20، ع 1، جامعة الجزائر 2، بلقاسم سعد الله، 05 جويلية 2025م.
33. محمدي محمد، البعد الإنساني للثورة الجزائرية وأثره في تعاطف الفرنسيين: المثقفين ورجال الدين المسيحي أنموذجا 1954م-1962م، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 4، ع 2، جامعة محمد بوضياف، المسيلة الجزائر، 31 ديسمبر 2020م.

فہارس

1- فهرس الأعلام:

الأعلام:	
حرف الألف (أ):	حرف الدال (د):
أليكسيس ديطوكفيل صفحة 15	دي بورمون 76-12
الأمير عبد القادر 27-28	دوبار 15
الأب بريمولت 27-41	دوبوش 23-28-38-40-42-43-45-78-79
إيمي سيزار 92	دي فيدون 29-30-31
أوغستين 40-49-75	دو بروغلي 36
استيف 40	دوفال 54-60-82-83
آلر 46	دوفاروول 43
ألبير بيات 55	دي كليهون 57
أولفييه تود 64	دولارو 58-61
ألفرد برنفر 66-84	دوفيفي 22
أفروس لويس 67	حرف الراء (ر):
العيد محمد آل خليفة 91	روبيرد فيزي 69
ألباني 74	حرف الزاد (ز):
الحرف باء (ب):	زكار السوري 76
بيجو 20-42-44	حرف الراء (ر):
بافي 21-43-44-78-79	روبيرد فيزي 69
بيرمولت 27-40-41-78-79	حرف الزاد (ز):
بلانتي 40	زكار السوري 76
بورنيشون 44	حرف السين (س):
برول ريغات 56	ستيفان دستري 58-76
بليار وشلي 64	حرف الراء (ر):
باجي مختار 68	روبيرد فيزي 69
بيار شولي 68	حرف الزاد (ز):
بارتز 69	زكار السوري 76
برنارد بودارك 69	حرف السين (س):
بيار بيون 74	ستيفان دستري 58-76
ببير نغار 85	سوشي 38
برنارد كوتالز 94	سبيريان 40
بيجبار 94	سالياج 55
حرف الجيم (ج):	
جول فيري 32	حرف الشين (ش):
جوردان 41	شانزي 32-32
جورج دوغمال 55	شارل العاشر 19-57
جاك بومون 85	شال 55
جاك فرجاس 64-87	شوبولي 58-61
جان سرفييه 89	حرف العين (ع):
جان كوهين 91	عيسى عليه السلام 17
جاك سوستال 93	عيسى ادير 68
جبار 94	علي كافي 85
جان بول سارتر 64	حرف الغين (غ):
جيل مارتنييه 64	غاربيال دي 36-37
جرار مبيار 64	غريغوار 38-75
جوبيك كرلان 67	حرف الفاء (ف):
حرف الحاء (ح):	فرانسوا بوسو 69

فرايسنوس 75	حسين باشا 11-12
فولتان 58-62	
فرانسييس جون 64	
حرف الميم (م):	فالي 27-38
ماكمهون 28-29-	فرنسوا سرزان 93
ماسو 55-94	حرف الكاف (ك):
مايو 64	كلوزيل 11-13-
مارني 67	كليمون 21
مفدي زكرياء 91	كروزات 21-33-34-35-44-78
حرف النون (ن):	كليمينور طونسير 75
نابليون الثالث 29-30-31	كلود بوري 64
حرف الهاء (ه):	حرف اللام (ل):
هنري جوست 35	لويس الثامن عشر 19
	لويس التاسع عشر 19
	لافيجري 25-28-29-32-33-41-46-47-48-49-77-80
	لاكوردير 41
	لاندمان 43
	لويس التاسع 58
	لويس 58
	لويس شيخو 68

2- فهرس الأماكن:

الصفحة	المكان
حرف الألف	
53	الأغواط
17	أفينيون(فرنسا)
53-35-32-27-26-25-24-18	الجزائر
24	الألزاس(منطقة)
حرف التاء (ت):	
23	تلمسان
حرف الجيم (ج):	
49	جرجرة
44	جامع كتشاوة
حرف الحاء (ح):	
44	حصن سانتا كروز
حرف الدال (د)	
23	دالي إبراهيم
حرف القاف (ق):	
53-20	قسطنطينة
48	قرية سان سبيريبيان
48	قرية سانت مونيك
33	قرية بني فراج
حرف الكاف (ك):	
16	كنيسة روما
43	كنيسة السيدة الافريقية
حرف الميم (م)	
46	مدينة رومان (فرنسا)
61	ملوزة (منطقة)
حرف الواو (و):	
53-19	وهران

الصفحة	الموضوع
	شكر وعرقان
	الإهداء
	قائمة المختصرات
أ_ب_ج_د_ه_و	مقدمة
الفصل الأول: الخلفية التاريخية والدينية للوجود الكنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة	
9	تمهيد:
32-9	المبحث الأول: الوضع الديني في الجزائر قبل اندلاع الثورة
16-9	المطلب الأول: السياسة الاستعمارية الفرنسية تجاه الشعب الجزائري
24-16	المطلب الثاني: الكنيسة الكاثوليكية ودورها في المجتمع الاستعماري
32-25	المطلب الثالث: الكنيسة الكاثوليكية أثناء الحكم المدني
50-32	المبحث الثاني: النشاط الاجتماعي والتبشيري للكنيسة الكاثوليكية
35-32	المطلب الأول: النشاط الاجتماعي
50-35	المطلب الثاني: النشاط التبشيري
خلاصة الفصل	
الفصل الثاني: مواقف رجال الكنيسة الكاثوليكية من الثورة الجزائرية (1954م-1962م)	
54	تمهيد:
62-55	المبحث الأول: المواقف المؤيدة للسياسة الاستعمارية

55	المطلب الأول: رجال الكنيسة الداعمين للإدارة الفرنسية
57	المطلب الثاني: تبريراتهم الدينية والسياسية
71-63	المبحث الثاني: مواقف رجال الكنيسة المتعاطفة والمحايدة
63	المطلب الأول: المواقف المتعاطفة للثورة الجزائرية الراضة لجرائم الاستعمار الفرنسي
70	المطلب الثاني: مواقف محايدة من قيام الثورة التحريرية في الجزائر
خلاصة الفصل	
الفصل الثالث: انعكاسات مواقف رجال الكنيسة داخل الجزائر وخارجها	
74	تمهيد
82-75	المبحث الأول: انعكاسات مواقف رجال الدين داخل الجزائر
75	المطلب الأول: على الشعب الجزائري
82	المطلب الثاني: على الأقدام السوداء
95-83	المبحث الثاني: خارج الجزائر (الرأي العام الدولي)
83	المطلب الأول: في فرنسا
91	المطلب الثاني: في البلدان العربية
96	خلاصة الفصل
97	خاتمة
104-99	الملاحق
116-105	قائمة المصادر والمراجع
117	الفهارس
119-118	فهرس الأعلام والأماكن
121-120	فهرس الموضوعات